



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمّـه لخضر - الوادي -



كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

البنية الزمانية والمكانية في رواية "نوار الملح"

لعبد الغني زهاني

مذكرة تخرّج معدّة ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في الأدب العربي - تخصص: أدب حديث ومعاصر

إشراف الدكتور:

- بلحاج عباس

إعداد الطالبتين:

- سوفي رتيبة

- مسعودي شيماء

الأستاذ	الرتبة	الصفة	مؤسسة الانتساب
د. هواوي نهيان	أستاذ محاضر - ب -	رئيس اللجنة	جامعة الشهيد حمّـه لخضر - الوادي
د. بلحاج عباس	أستاذ محاضر - أ -	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمّـه لخضر - الوادي
د. دغمان علي	أستاذ محاضر - أ -	عضوا مناقشا	جامعة الشهيد حمّـه لخضر - الوادي

الموسم الجامعي: 1440/1439 هـ - 2019/2018 م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾

سورة ابراهيم الآية : 07.

الحمد لله الذي وهبنا التوفيق والسداد ومنحنا الرشد والثبات وأعاننا على كتابة هذه المذكرة على نحو ما نرجو وأن تكون ذخرا بميزان الحسنات يوم القيامة فإننا نتقدم بجزيل الشكر إلى " الأستاذ بلحاج عباس " الذي أكرمنا بقبوله الاشراف على هذه المذكرة وما أمدنا به من نصح وإرشاد وتصويب الأخطاء.

كما نتوجه بجزيل الشكر والامتنان للأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة الذين قبلوا إثراء هذا البحث بمناقشاتهم وملاحظاتهم.

ونتوجه بخالص شكرنا وتقديرنا إلى الروائي " عبد الغني زهاني " صاحب هذه الرواية.

مقدمة

تعد الرواية من أبرز الأشكال السردية التي ظهرت في الساحة الأدبية، إذ نجحت في احتلال المقام الأول في المجال الأدبي وذلك لاتصالها بالواقع المعيش، فهي بمثابة سجل مملوء بشواغل المجتمع وتطلعاته إذ تعتبر المرآة العاكسة لهويته وانتمائه في جميع المجالات الثقافية والنفسية والاجتماعية... الخ، وذلك باستنادها على آليات ساهمت في تشكيلها السردية كالزمان والمكان ولمدى أهمية هذين الاخيرين في تشخيصها أصبحت تعرف بالفن الزماني والمكاني حيث يعملان على جعل أحداثها بالنسبة للقارئ شيئاً محتمل الوقوع، اذ لا يمكن أن نتصور عمل روائي دون إطار زماني أو مكاني لدورهما في بناء الخطاب. وهذا ما دفعنا لتسليط الضوء عليهما لدورهما وأن نجعلهما محل دراستنا، وكما كانت في ركيزتنا الأولى هي أحد روايات وادي ريغ.

ومن هنا كان موضوعنا موسوماً " ببنية الزمانية والمكانية في رواية نوار الملح" لعبد الغني زهاني، فقد كان اختيارنا لهذه الدراسة تحقيقاً لرغبتنا في تحليل واكتشاف مكونات هذا النص من حيث بنية الزمان والمكان وطبيعة العلاقة بينهما.

أما فيما يخص إشكالية بحثنا فتتمثل في: " ما المقصود بالبنية الزمانية والمكانية؟ وإلى أي مدى ساهم كل من الزمان والمكان كبنية سردية في تكوين معمارية العمل الروائي؟ وماهي طبيعة العلاقة التي تربط بينهما؟".

وقد اعتمدنا في بحثنا على المنهج الوصفي التحليلي والبنوي.

وللإجابة عن تساؤلاتنا قمنا بتقسيم بحثنا إلى مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة.

أولاً المدخل: وكان تحت عنوان مفاهيم مصطلحات وقد ضم مفهوم البنية وكذا الزمان والمكان وكذا العلاقة بينهما، وهذا لمدى أهمية هذه المفاهيم في الدراسات العلمية. ثم يأتي الفصل الأول والذي عنوانه بالزمان في رواية "نوار الملح" مع دمجنا للدراسة النظرية بالتطبيقية في نفس الوقت والذي تضمن العناصر التالية: بداية بالتشكيل الزمني الذي ضم أنواع الزمان وأقسام الزمان تليها المفارقات الزمنية كالاسترجاعات والاستباقات ثم المدة والتي بدورها تعمل لتسريع السرد وإبطائه من خلال تقنيات (الحذف والخلاصة) (المشهد والوقفة)

وأنهينا هذا الفصل بالتواتر. وبافتتاحاتنا بوابة الفصل الثاني والذي كان عنوانه المكان في الرواية حيث احتوى على جزئيتين أولهما جغرافية الرواية وثانيتها أنواع الأمكنة والتي قسمناها إلى (منغلقة ومنفتحة).

لنخلص في الأخير إلى خاتمة كشفنا من خلالها عن أهم النتائج التي توصلنا إليها. وقد استخدمنا في هذه الدراسة جملة من المصادر و المراجع " نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) لعبد الملك مرتاض، وكذا "فضاء النص الروائي (مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان)" لمحمد عزام، و"بنية الشكل الروائي" لحسن بحراوي.

ورغم هذا فقد واجهتنا صعوبات منها: اختلاف أسماء المصطلحات، الإطناب والإيجاز لنفس المعلومات وصعوبة الإلمام بها.

وفي الختام لا ننسى فضل للأستاذ " بلحاج عباس " لإشرافه على هذا العمل وتوجيهاته وملاحظاته وإخراجه في أبهى حلة.

الوادي في: 2019/05/14.

الطالبان

سوفي رتيبة

مسعودي شيماء

مدخل مفاهيم مصطلحات

أولاً: مفهوم البنية

ثانياً: مفهوم الزمان

ثالثاً: مفهوم المكان

رابعاً: علاقة الزمان بالمكان

أولاً: مفهوم البنية:

قبل أن نتطرق إلى تعريف مصطلح "البنية" علينا أن نتعرف على أول من وظف هذا المصطلح.

يعود استخدام هذا الأخير أي " البنية" في العصر الحديث إلى المؤتمر الذي عقده الشكلاونيون الروس لعلوم اللسان في مدينة لاهاي سنة 1928م. ويرون أن رومان جاكسون (Roman Jakobson): " هو أول من استخدم هذا المصطلح بمعناه الحديث، وذلك في البيان الذي أصدره في أعمال المؤتمر سنة 1929م".¹

1. لغة:

جاء في (لسان العرب) أن البُنْيُ: نقيض الهدم، بنى البَنَاءَ، بِنْيًا، بِنَاءً وِبْنَى وِبْنِيَانًا، وِبْنِيَّةً وِبْنَايَه. وِبْتَنَاهُ، وِبَنَاهُ.

والبِنَاءُ: المَبْنِي، والجمع أبنية، وأبنيات جمع الجمع، والبُنْيَةُ والبُنْيَةُ: ما بَنِيْتُهُ وهو البنى والبُنَى كأن البنية الهيئة التي بُنِيَ عليها، وفلان صحيح البنية أي الفطرة (...) والبواني: قوائم الناقة.²

أما المختار الصحاح فقد وردت في مادة (بنى) و(البنى) بالضم مقصورة البناء يقال (بُنِيَة) و(يبنى) وبنية و(بنى) بكسر الباء مقصورة مثل الجزية وجزى، فلان صحيح (البنية) أي الفطرة فهي بمعنى أصل الشيء ومن معانيها السليقة.³

¹ ينظر، يمنى العيد، في معرفة النص، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط3، 1985م، ص 32.

² ينظر، ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله على الكبير محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، مج 05، دار المعارف، (د.ط)، القاهرة، مصر، (د.ت)، ص ص 365، 367.

³ ينظر، محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، (د.ط)، 1989م، مادة بنى، ص 57.

2. اصطلاحاً:

المعنى الاصطلاحي لمفردة البنية يدل في تضاعيفه على الدلالة المعمارية وقد تكون بنية الشيء هي تكوينه وتعني الكيفية التي شيد على نحوها هذا البناء ومن هنا فإنه يمكن التحدث عن بنية المجتمع أو بنية الشخصية أو بنية اللغة¹.

- يشير التعريف اللغوي في ثناياه إلى المراحل في عملية البناء، وهذه المرحلة تستدعي كيفية إيجاد تنظيم وتجانس يبين مكونات أو طبقات عديدة كلها تنظيم، من خلال الشكل النهائي للبناء، والذي يتسم بالثبات، ذكر هذا "صلاح فضل" فقد قال: "تصوره اللغويون على أنه الهيكل الثابت للشيء. فتحدثت النحاة عن البناء مقابل الإعراب كما تصوّروه على أنه تركيب والصياغة، ومن هنا جاءت تسميتهم المبني للمعلوم والمبني للمجهول"².

وفي الأخير نجد مصطلح البنية يتموضع حسب كل مجال فمثلاً في ميدان المعمار يقابله التكوين والتشيد، وأما ميدان اللغة نصطلح عليه بالهيكل، وفي مجال النحو والإعراب يساويه التركيب والصياغة.

ثانياً: مفهوم الزمان

حظي الزمن باهتمام الفلاسفة والمفكرين، لأنه يتضمن جملة من الثنائيات المتناقضة المتعلقة بالكون والحياة، كالوجود والعدم الثبات والحركة، الحضور والغياب، والزوال والديمومة، والإيمان والكفر، الحياة والموت، الزمان هو الوجه الآخر للكون وبوجود الإنسان في الكون بدأت الحياة البشرية مسيرة جريانها، وشرع الزمان بحركته الدائبة يمارس فعله في الوجود على كل المخلوقات لأنه كالموت حق على كل حي، وهو يعمل في كل الوجود وهو "ينخر كالوسوسة في باطن كل كائن محدود"³.

¹ ينظر، زكرياء إبراهيم، مشكلة البنية، دار فجاله للطباعة، مصر، (د ط)، (د ت)، ص 29.

² ينظر، صلاح فضل، النظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط 3، 1985م، ص 175.

³ ينظر، صلاح ولعة، إشكالية الزمن الروائي، مجلة الموقف الأدبي، مجلة أدبية شهرية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق،

1. لغة:

جاء في مادة الزّمان في لسان العرب "الزّمن والزّمان" اسم القليل الوقت الكثير، وفي المحكم الزّمن العصر، والجمع أزمانه الشّيء الذي طال عليه الزّمن وقال الأعرابي: "فأزمن بالمكان أقام به زماناً". وقال: "أشمر الزمان الرطيب والفاكهة وزمان الحر والبرد وقال يكون الزّمان شهرين إلى ستّة أشهر والدّهر لا ينقطع"¹.

والزمن في المعجم الفلسفي المدّة الواقعة بين حادثتين أولهما سابق وثانيهما لاحق ومن معانيه في الفلسفة الحديثة " أنه وسط نهائي غير محدّد وشبيه بالمكان تجري فيه جميع الحوادث فيكون لكل منها تاريخ، وعند بعض المحدثين هو التّغيير المتصل الذي يجعل الحاضر ماضي"².

2. اصطلاحاً:

عبد الملك مرتاض: " الزّمن هو الشّبح الوهمي المخوف الذي يقتفي آثارنا حيثما وضعنا الخطى بل حيثما نكون، وتحت أي شكل، وعبر أي حال نلبسها، فالزّمن كأنه هو وجودنا نفسه، هو إثبات لهذا الوجود".

تم قهره رويدا رويدا بالإبلاء آخر. فالوجود هو الزّمن الذي يخامرنا ليلاً ونهاراً.³
أما القديس أوغستين (Augustine) حاول تفسيره وتبسيطه بقوله: " نحن آتون من ماض لم يعد. وصائرون إلى مستقبل لم يكن بعد، وليس لنا إلّا حاضر زائل دائماً لا نستطيع الإمساك به، أو الإبقاء عليه، لذلك فلسنا نملك بشأن الزّمن الزّمان أي الشّيء

¹ - ابن منظور لسان العرب، مج 02، ص 48.

² - جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتب اللبناني (د.ط)، ج 2، 1978، ص 48.

³ - ينظر، عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (د.ط)، 1998، ص 171.

الحقيقي إنه يبدو كما لو كان خاصة حلمية لوجودنا، ولا يبدو أمامنا ملاذا إلا بالاتجاه إلى الأبدية الكائنة أبدا".¹

وأما توماس مان سوي (Thomas Mann Soui): " كينونة مالا يستطيع في الواقع أن يكون - ما يتأرجح معلقا بعذوبة، وألم على حدوده الوجود في مسرى متواصل ومحموم من التحلل والتجدد إنها ليست مادة وليست روحا إنها شيء ما بين الاثنين".²

ومن مفاهيمه أيضا: "هو الدّهر المعادل لمفهوم الموت وحركة التّغير إنّه معادل للقدرة الإلهية وهي تمارس سيطرتها على الكون، وتحقق فعل التواصل والانقطاع في جزئياته".³

بعد مرورنا على عدّة تعاريف للزمن نخلص بأن مرادفه الدّهر، وهو ذلك الشّيء الوهمي الهلامي والزنبقي الذي يصعب تحديده والوقوف عليه.

ثالثا: مفهوم المكان:

إن أهمية المكان لا تخفى على أحد، ولما يقوم به هذا المكوّن من دور رئيس في حياة الإنسان، فمنه ينطلق وإليه يعود، أو ليست حياتنا ككل رحلة مكانية، تبدأ برحم الأم وتنتهي بالقبر.

¹ - ينظر، رابح الأطرش، مفهوم الزمن في الفكر والأدب، مجلة العلوم الإنسانية قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة فرحات عباس، سطيف، مارس 2006، ص02.

² - ينظر، سمير الحاج شاهين، اللحظة الأبدية (دراسة الزمان في الأدب القرن العشرين)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1980م، ص18.

³ - ينظر، زينة حمزة شاكر حمود، الزمن المطلق في الرواية العربية وأثره في التلقي، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية كلية الفنون الجميلة، بابل، العدد04، 2010م، ص196.

وإن الاهتمام الكبير بالمكان يعود لحضوره الكثيف في كل مناحي حياتنا ولعظم قدره في الحياة الإنسانية بعامة ولعلّه ما من قرين للترجمة البشرية مثله، فهو عمادها ومصطلحها وهو مغذيها وهو منطلقها ومصبّها وهو ترجمتها أيضا¹.

1. لغة:

ورد في لسان العرب أن المكان: " هو الموضع، والجمع أمكنة كقذال، وأقذلة، وأماكن جمع الجمع قال ثعلب: يبطل أن يكون مكانا فعّالا لأن العرب تقول كن مكانك واقعد مقعدك فقد دلّ هذا على أنه مصدر من كان أو موضع فيه، وإنما جمع أمكنة فعاملوا الميم الزائدة معاملة الأصلية لأن العرب تشبّه الحرف بالحرف"².

وفي القاموس الجديد للطلاب نجد لفظة المكان: " وهو الموضع كون الشيء وحصوله"³. وفي المعجم الفلسفي "المكان": " هو الموضع، جمع أمكنة وهو المحدد فنقول: مكان فسيح ومكان ضيق وهو مرادف للامتداد"⁴.

2. اصطلاحا

عرفه يورى لوتمان (Yuri Lutman) المكان: " بأنه مجموعة من الأشياء المتجانسة من الظواهر أو الحالات أو الوظائف أو الأشكال المتغيرة ... تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة والعادية مثل: الاتصال والمسافة"⁵.

¹ - ينظر، نصيرة زوزو، إشكالية الفضاء والمكان في الخطاب النقدي العربي المعاصر، مجلة كلية الآداب واللغات والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 06، جانفي 2010، ص 06.

² - ابن منظور، لسان العرب، مج 3، مادة مكن، ص 112.

³ - ينظر، على بن هادية بلحسن بشير وآخرون، القاموس الجديد للطلاب، عربي ألبائني الشركة الوطنية للتوزيع الجزائر، ط1، 1979، ص 1128.

⁴ - ينظر، جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ص 412.

⁵ - فاطمة الزهراء عجوج، المكان ودلالته في الرواية المغاربية المعاصرة، رسالة دكتوراه، اشراف عقاق قادة، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية وادابها، 2018، 2017، ص 06.

وعرفه أيضا غاستون باشلار (Gaston Bachelier): "على أنه المكان الأليف، وذلك البيت الذي ولدنا فيه أي بيت الطفولة، ومكانية الأدب العظيم تدور حول هذا المحور"¹.

أما مولاي علي بوخاتم قال: "المكان ثبات خلاف الزمان المتحرك وهو في ثبوته واحتوائه للأشياء الحسيّة إنه المجال الذي تخرج منه الشخصيات الروائية أو تزحف إليه، وهو الحيز الذي يكشف عن نظام الأخلاقيات وهو كالفضاء، والفراغ والخيال"².

وهناك تعريف آخر للمكان وهو: "مساحة ذات أبعاد هندسية أو طبوغرافية تحكمها المقاييس والحجوم وهو يرتبط بالإدراك الحسي، وأسلوب تقديمه هو الوصف لهذه المساحة الهندسية من خلال أبعادها الخارجية"³.

وبعد تحديدنا لتلك المفاهيم نقف على أن المكان هو المأوى الحسي الذي تتبنى فيه طفولتنا وأحلامنا ويقظتنا بمعنى (أنه مكان الألفة).

رابعاً: علاقة الزمان بالمكان:

إن امتلاك المعرفة لإنساننا العربي للزمان لم تكن معزولة عن الفضاء المكاني- وذلك منذ اللحظة الأولى لانتقاله من الكهف الطبيعي إلى البيت الصخري، فالبيت الدائري. ومن ثم المضلع... حتى عندما أدرك خطوط الزمن الأحادية أو المتعددة، وقبل أن يكون تصوّره الفلسفي عن الزمن الحجمي (الفضاء الزمني)، ربط عملية الدفن للأسلاف الميّتين. ليس فقط بالعلاقة الخطيّة للزمن القادم، بل بالعلاقة الفراغية للمكان الموسوم بالفضاء

¹ - ينظر، غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هالسا، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط2، 1984، ص06.

² - ينظر، مولاي علي بوخاتم، مصطلحات النقد العربي السيميائي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (دط)، 2005، ص276.

³ - ينظر، عبد الله توام، دلالات الفضاء الروائي في ظل معالم سيميائية رواية " الآن...هنا او شرق المتوسط مرة أخرى" لعبد الرحمان منيف أنموذج، رسالة دكتوراه، إشراف هوارى بلقاسم، جامعة أحمد بن بلة، وهران، كلية الآداب والفنون، قسم اللغة والأدب العربي، 2015/2016، ص16.

الزّمني، لذلك لم تبعث حضارتنا الجلييلة التي تشيل التاريخ على كتفيها عندما احتفت بالمكان ليكون عنصر الوصل مع عنصر الزّمن الكبير.¹

وفي هذا الأخير قال جيرالد برنس (Gerald barnes) هو: "سمة طبيعية تربط بين الزّمان والمكان مؤكّدا الاعتماد التام. المتبادل بينهما يعني حرفيا - الزمان - المكان".²

ومن وجهة نظر باختين (Bakhtin): "يتكثّف، يتراصّ يصبح شيئا فنيا مرثيا، والمكان، يتكثّف يندمج في حركة الزّمن... علاقات الزّمان تتكشف في المكان، والمكان يدرك ويقاس بالزّمان، وهذا التقاطع بين الأنساق، وهذا الامتزاج بين العلاقات هما يميزان الزمان الفنّي، وكان عدد من الباحثين الغربيين قد تنبهوا إلى العلاقة بين الزمان والمكان ومن أمثلتهم غاستون باشلار (Gaston Bachelier) في كتابه، (جماليات المكان)، و(جدلية الزّمن) فهو يقول: "إن المكان في مقصوراته المتعلقة التي لا حصر لها، يحتوي على زمن مكثّف... الكثير من ذكرياتنا محفوظة بفضل البيت وباشلار يوضح عمق هذه العلاقة بقوله نفهم التوافق البطيء بين الأشياء والأزمان، وبين فعل المكان في الزّمن ورد فعل الزّمان على المكان".³ وقد حاول عدد من الباحثين تقديم المكان على الزمان من منطق أن الفضاء يحتلّ المقام الأول قبل الزّمن وهذا الأخير يكون جريانه في الفضاء، فتقسيم الأزمنة إلى زمن رياضي مقاس بالساعة والشهور والأعوام، والزّمن الإلهي من حيث هو زمن مطلق، وزمن سيكولوجي، وهذا التقسيم لا يدرك إلا داخل فضاءات مختلفة ويعيد عن الخوض في أحقية أحدهما عن الآخر في التقديم.⁴

¹ جمال الدين خضور، حضور المكان في الزمان مقدمة لقراءة الزمن المقدس، المملكة العربية السعودية (د ط)،

(د ت)، ص 01.

² ينظر، منير بهار العتيبي، البنية الزمكانية في روايات وليد الرقيب (دراسة وظيفة تحليلية)، رسالة ماجستير، إشراف:

جمانة مفيد سالم جامعة الشرق الأوسط MeU ، كلية الآداب والعلوم، قسم اللغة العربية وآدابها، مايو 2015، ص 20.

³ - ينظر، المرجع نفسه، ص 20.

⁴ - ينظر، منير بهار العتيبي، المرجع السابق، ص 21.

وقد تنبه نقادنا العرب للعلاقة بين الزمان والمكان ولأن هذا البحث يركز عليهما في الرواية، تجدر الإشارة إلى أن الزمان والمكان في الرواية، يتبادلان التوازن القوي، كما يتبادلان المنافع...، وأن هذه العلاقة تنصب على أن المكان يكن بالزمان، وأن الزمان يكن بالمكان. ولما كان هناك إجماع على أنهما لا ينفكان، ولا ينفصلان فإن الباحثين في هذا الموضوع بعامة يرون أن الفصل بين عنصري الزمان والمكان يعد أمراً إشكالياً.¹

إذا جمع بين الزمان والمكان في تصور واحد نشأ عنهما مفهوم جديد هو المكان الزماني، وله أربعة أبعاد هي الطول والعرض والارتفاع والزمان.²

علاقة الزمان بالمكان هي علاقة تبادلية، تلازمية لا يمكن الفصل بينهما بمعنى أنهما وجهان لعملة واحدة والعمود الفقري للرواية.

¹ - المرجع السابق، ص 21.

² - غيداء أحمد سعدون شلاش، المكان والمصطلحات المقارنة له، (دراسة مفاهيمية)، مجلة الأبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، العدد 02، 2011/05/02، ص 245.

المفصل الأول: الزمان في الرواية

أولاً: التشكيل الزمني

ثانياً: المفارقات الزمنية

ثالثاً: المدة

رابعاً: التواتر

أولاً: التشكيل الزمني:

1. أنواع الزمن:

قسم عبد المالك مرتاض الزمن إلى خمسة أنواع :

أ- **الزمن المتواصل:** الزمن المتواصل يمضي متواصلاً دون إمكان إفلاته من السلطان التوقف؛ ودون استحالة قبول الالتقاء أو الاستبدال من الزمن، وبما يلحق منه التصور والفعل ويمكن أن نطلق على هذا الضرب " الزمن الكوني " إذا أنه الزمن السرمدى المنصرف إلى تكوّن العالم، وامتداد عمره. وهو أيضاً زمن طولي متواصل أبدي؛ ولكن حركته ذات ابتداء وانتهاء¹. ومن أمثلة الزمن المتواصل في رواية " نوار الملح".

1. " يحاول أن يتبين الفارق بين الجزائر التي تركها والجزائر الفرنسية والجزائر اليوم؛ وكان مذهولاً متحسراً لوجوه المارة"².

وهنا يظهر التواصل الزمني لتحولات الطائفة على الجزائر حين تركها أندريه والجزائر الفرنسية والجزائر اليوم.

2. "وفضل أن يستقل القطار مع علمه أنه كان بطيئاً كعهده به"³.

وحتى القطار بمرور الزمن وتواصله مازال بطيئاً كما تركه أندريه منذ زمن.

3. " أراهن أنك لم تغادر هذا الكرسي منذ خمسين سنة"⁴.

وهنا يتضح لنا في هذا المثال أن الزمن مستمر ومتواصل والقرينة الدالة على هذا هو تشبث الشيخ بهذا الكرسي وعدم مغادرته له منذ خمسين سنة.

¹ - عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، ص175.

² - عبد الغني زهاني، رواية نوار الملح، الجزائر تقرأ، الجزائر، (د ط)، 2017، ص06.

³ - الرواية، 07.

⁴ - الرواية، ص32.

4. " تعودت زهية وفتيات كثيرات، الذهاب إلى الحقول وجلب العشب للأغنام والدواب في غياب الرجال الذين ماتوا أو سجنوا أو فروا، لأن دورة الحياة لا بد أن تستمر رغم أن لها شكلا واحدا" ¹.

بما أن الحياة لها شكل واحد واستمراريتها، الأمر الذي دفع زهية بالعمل في الحقول.

ب- **الزمن المتعاقب:** وهذا الزمن دائري لا طولي؛ ولعله أن يدور حول نفسه بحيث على الرغم من أنه قد يبدو خارجة طوليا فإنه في حقيقته دائري مغلق وهو تعاقبي في حركته المتكررة ولأن بعضه يعقب بعضه في الحركة كأنها تتقطع ولا تتقطع مثل زمن الفصول الأربعة التي تجعل الزمن يتكرر في مظاهر متشابهة أو متصلة مما يجعل هذا الزمن ناسخا لنفسه من وجهه ومررا لمساره المجسد لتغير العالم الخارجي من جهة أخرى ².

ومثال ذلك في الرواية.

1- " كانت بداية قصة جميلة بين فرنسي مسيحي ويهودية جزائرية ينتظرها كل يوم حتى تتفرع من عملها من المسرح ويسيران بضع خطوات فوق القنطرة المعلقة ويحلو لهما دائما والشمس توشك على الغروب" ³.

وقد احتوى هذا المثال على تكرار في زمن يظهر في التقاء الرجل الفرنسي المسيحي بالفتاة اليهودية الجزائرية.

2- " كلما تشرق الشمس تجد عيسى مع والده في الحقل اذ يسوقان حمارهما بعيرته التي تصدر صريرها الرتيب في الدروب القرية الغارقة في غبش الفجر" ⁴.

¹ - الرواية، ص 66.

² - عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، ص 175.

³ - الرواية، ص ص 6، 10.

⁴ - الرواية، ص 10.

لقد ربط الروائي تعاقب شروق الشمس مع ذهاب عيسى وأبيه إلى الحقل فهو زمن تعاقبي متكرر.

3- " عندما ارتفع آذان الظهر من الجامع الكبير ركب مسعود دراجته عائداً إلى الدشرة كعادته كل يوم مستمتعا بنسمات أفريل وهي تنكسر على محياه"¹.
وهنا تكرر آذان موعد الظهر وتعاقبه من نفس الوقت يوميا مرتبط بعودة مسعود إلى بيته يوميا.

ج- الزمن المتقطع :

هو الزمن الذي يتحمض لحدث معين؛ وحتى إذا انتهى إلى غايته انقطع وتوقف مثل هذا الزمن المتحمض لأعمار الناس، ومثل هذا الزمن لا يكرر نفسه إلا نادرا جدا فهو زمان طولي لكنه بالإضافة إلى ذلك يتصف بالإقطاعية التعاقبية².
وكتمثيل لهذا ما علينا إلا العودة إلى رواية "نوار الملح".

1. " المكان مقر الحزب الشيوعي بوغلانة الزمان الخميس الفاتح من ماي 1952م.
عشرات العمال والفلاحين تجمعوا فخرج السي بالقاسم وحكم بإغلاق مقر الحزب"³.
وهذا المثال قد تضمن زمن منقطع حيث نجد هذا التشظي للزمن أن الخميس الفاتح من ماي 1952م هو اليوم المحدد لإغلاق المقر وتجمع العمال.
2. " لم تمض ساعات على ذلك حتى وصلت شاحنات عسكرية من تقرت وسجنت الكثير من مناضلي الحزب إلى سجن تقرت"⁴.
وصول الشاحنات العسكرية من تقرت وسجن المناضلي الحزب وهذا مقطع متشظي حدد هذا الانقطاع باللفظ "ساعات".

¹ - الرواية، ص 83.

² - عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، ص 175.

³ - الرواية، ص 24.

⁴ - الرواية، ص 25.

3. " وفي هذه الليلة دقت الساعة العاشرة، ولم يسمع المساجين صوت سيارة الكورنوال فدبّ فيهم أمل حذر في أن تكون هذه الليلة بلا تعذيب¹. "

عدم سماع المساجين صوت السيارة الكورنوال ووجود أمل لدى المساجين محدد بمرور موعد مجئ هذا الكورنوال ألا وهو العاشرة ليلا وهذه الأخيرة هي تشظي للزمن بما أنها محددة لبدايتها ونهايتها.

4. " وجاء الكورنوال متأخرا برقع ساعة كان السي لخضر حساني واحدا منهم². واتباعا للمقطع الأول وعدم مجيء الكورنوال في أجله المحدد وقد حل مرة ثانية بعدد مرور ربع ساعة من وقته المحدد. "

5. " وكثيرا ما أحس بالرتاء لهذا الرجل وهو يخدمه وحيدا برجل عرجاء...، ويحضر طعامه من بيت أخيه اللصيق بيته منذ أن فقد أسرته كاملة بعد مسيرات 8 ماي 1945م في مأساة شخصية تزامنت مع المجزرة الوطنية³. "

فقدان أسرة هذا الرجل وتزامنها مع المأساة الشخصية ومع مجزرة وبتحديد وقت انتهاءهم 8 ماي 1945. وهذا هو زمن انقضاء أسرته وهو أيضا زمن متقطع ومتشظي.

د - الزمن الغائب:

وهو الزمن المتصل بأطوار الناس حين ينامون وحين يقعدون في غيبوبة وقبل تكون الوعي بالزمن الجنين والرضيع والصبي، قبل إدراك المستقبل الذي تتيح له تحديد العلاقة الزمنية بين الماضي والمستقبل خصوصا حيث الصبي في سن الثالثة والرابعة قال الأمس يرد الغد وربما قال الغد وهو الأمس⁴ ومن أمثلة ذلك:

¹ - الرواية، ص58.

² - الرواية، ص58.

³ - الرواية، ص70.

⁴ - عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، ص176.175.

1. " وأول بناته في سنتها الأولى بالجامعة أصابتها حمى عابرة قضت عليها حتى أن والدها يهدي لأيام ماتت بالحمى ... ماتت بالحمى...¹ .

هذان الأب بسبب وفاة ابنته الأيام دليل على غياب وعيه، وأيضا تكرار عبارة، ماتت بالحمى ... ماتت بالحمى يعني غياب للزمن وذلك لعدم الشعور به .

2. " سحب أندريه الزجاج وأخذ رشفة فراقه منها فراح يعب منها ... وأخذ جرعة أكبر ثم قال: (هل لديك فكرة واضحة عن الجحيم المبروك، أغمض عينه ومال". رأسه وراح يقول أنا أتخيلها كبيرة جدا لتكون كافية بعدد الاثنين تبدو لي أشبه بمعمل تركيب السيارات، كبيرة وعالية ومشتعلة بكامل الجدران والسقف كأفران الخبز حمراء، بينما الملائكة يتحركون فيها بسهولة لا يصيبهم شيء ربما يرتدون ملابس واقية يسحبون الآثمين ... كان المبروك يتابع صاحبه الذي ثمل وراح يتعمق في وصف الجحيم"² .

ومن هذا نموذج يتبين لنا أن الزمن غائب وهو الزمن الذي استغرقه أندريه بعد ثمالته وسكره وإغماض عينيه ووصفه للجحيم وتشبيهات لها ، ومدى شدة العذاب الذي يكون وما آثاره على الآثمين ومن هذا كله وعي يدور حوله في الواقع.

1. " الوالد لن يعرفك لقد فقد الذاكرة لم يعد يذكر أحد فتخيل انه يصلي كل يوم هنا أن مسجد الدشرة بعيد فقدان وعي الطالب المكّي وعدم درايته بما حوله وعدم معرفته للأشياء دليل على غياب الزمن"³ .

هـ - الزمن الذاتي:

وهو الزمن الذي يمكن أن ينطلق عليه أيضا الزمن النفسي وقد تنبه له العرب وأن لم يطلقوا عليه منذ القدم، ... ، والمدة الزمنية من حيث هي كينونة زمنية موضوعية لا تساوي

¹ - الرواية ، ص 80

² - الرواية، ص 80-81.

³ - الرواية، ص 58.

إلا نفسها، ولكن هي التي حولت العادي التي الغير عادي والزمن الطويل إلى القصير في لحظات السعادة وفترات الانتصار وإنما أطلقنا عليه الزمن الذاتي لأن الذاتي مناقد للموضوعي على غير ما هو عليه في حقيقته فقد اقتضى أن تكون ذاتية الوصف حتى يتضاد مع الزمن الموضوعي.¹

ومثل هذا الزمن نجده متواجد في رواية "نوار الملح".

1. " بين هذه الدروب الباهتة مثل الجريد اليابس المرمي في الممرات المالحة بين الحقول قصص حب كثيرة وئدت أو ماتت خلف جدران الكبت والقهر والفقر وتبقى النساء منتظرات ونادرا ما يعود اللذين يذهبون وتبقى النسوة متمسكات على مجمر الصبر على تسأم منهن الحياة فنلمسهن للموت"².

ونجد الزمن النفسي متمثل في قصص الحب التي وئدت خلف جدران الموت والكبت التي تم وأدها خلف جدران الموت حيث يشعر النسوة بطول الوقت لانقضاء هذه الأزمنة وما قاله السارد (وتبقى النسوة متمسكات على مجمر الصبر حتى تسأم منهن الحياة فتسلمهن إلى الموت) وطول الوقت يدل على معاناة الكبيرة ومدى ثقلها على القلب والنفس.

2. " وقف السي الطيب أمام بيته وانتشأؤه بوفرة المحصول جاء عليه رغم انزعاجه من تأخر لزهر البناء الذي يقوم بتهيئة الغرفة لزواج عيسى...، إنه يخشى أن يذهب اليوم سدى لا هو في بستانه ولا هو أتم تهيئة هذه الغرفة نظر في عقارب ساعته فرآها تتسابق في حركة سريعة"³

¹ - عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، ص176.

² - الرواية، ص15.

³ - الرواية، ص18.

وهذا المثال يتضاد فيه الزمن الحقيقي مع الزمن النفسي حيث ذكر السارد أن عقارب الساعة تمر بسرعة رغم شعور السي الطيب بطول الوقت وذلك بانزعاجه من تأخر البناء وخوفه من ذهاب اليوم سدى لا هو في بستانه ولا هو أتم الغرفة¹. وبعد تناولنا الزمن وأنواعه والتمثل له وذلك حسب تقسيم عبد الملك مرتاض أنه مبهم وغامض وبقي حلزوني يصعب فهمه والقبض عليه، وذلك راجع إلى الشخصيات وسير الأحداث وبتفاعلها مع الزمن.

2. أقسام الزمن:

قسم الباحثون الزمن الروائي إلى نوعين أزمنة داخلية وأزمنة خارجية

أ- الأزمنة الخارجية: تتمثل في زمن القص وزمن الكتابة وزمن القراءة، أما زمن القص فهو تاريخي في بيانه لعلاقة تخبىب الواقع - أما زمن الكتابة فهو الظروف التي كتب فيها الروائي، والمرحلة الثقافية التي ينتمي إليها وهنا يتداخل زمانان زمن قبلي في ذهن الكاتب وزمن بعدي يكتبه الكاتب ويبينه وهو يمارس عملية الكتابة، وزمن القراءة فهو الزمن استقبالي للقارئ للعمل الفني وهو الذي يعطي للنص تفسيراته والواقع إن فعل القراءة هو الذي يعيد بناء النص الروائي ويرتب أحداثه وأشخاصه ويختلف باختلاف ثقافات القراء واختلاف الزمن الذي يمارسون فيه القراءة فمن المعلوم أن القارئ المثقف ثقافة فنية يستطيع أن يستنبط من الرواية الرمزية خاصة مالا يستطيع أن يستنبطه القارئ العادي². وهو أيضا زمن تاريخي فيزيائي مأخوذ من الساعات ويمثل دائرة البشرية وينطلق في اتجاه واحد، نحو المستقبل مؤكد حتمية الموت هو مآل كل كائن حي³ والتمثيل لهذا النوع من الازمنة ما علينا أن نتوجه إلى الرواية:

¹ - الرواية، ص18.

² - محمد عزام، فضاء النص الروائي (مقابلة بنيوية في أدب نبيل سليمان)، سورية، ط1، 1996، ص124.

³ - محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، من منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، (د ط)، 2005، ص105.

1. " تبدأ هذه الازمنة بقضايا اجتماعية واستعمارية وفنية كقطع أندريه للبحر الأبيض المتوسط لبداية الحكاية والبحث عن خيوط متلاشية ولو بأمل ضئيل في الوقت ثم تحديده بالضبط في صباح شاتي بعد خمسين سنة" ¹.

وهذا ما هو متواجد في هذا النموذج التالي :

2. " بداية هذه الحكاية التي تجعله يقطع البحر المتوسط في خيوطها المتلاشية وبأمل ضئيل، ومن نافذة الطائرة بدت الجزائر العاصمة غارقة في ضباب صباحي شتائي ولينتقل بعدها بمخيلته إلى زمن الاستعمار الفرنسي بالجزائر وسبب عمل زهية بالمفرز بعد اختفاء زوجها عيسى واغتصابها بعد فقدان أندريه لوعيه لشربه الخمر كثيرا ولتتواصل الأحداث بذكر مظاهر التعذيب التي شنتها فرنسا على المجاهدين وليستمر أندريه في البحث على تلك القصة مع بعض الأشخاص الذين أَلْفَهُمْ من قبل مثل قمرة مع سعة مخيلته لاستيعاد بعض الأحداث المرتبطة بتلك الحكاية إلى إيجاد ملصق يحمل صورة شخص مشابه له فراح يقارنان بين الاثنين ... لتنتهي الرواية بالنقاء أندريه والاسعد وعيسى.

ب-الازمنة الداخلية أو التخيلية :

وتتمثل في زمن النص وزمن الدلالي الخاص بالعالم التخيلي ويتعلق بالفترة التي تجري فيها أحدث الرواية، حيث يقسم الكاتب أزمانيه ويوزعها حسب ما تميله الشخصيات والأحداث ثم يراقبها من بعد أو يجريها كما يشاء أو كما تشاء بعض الشخصيات أحيانا تاركا المنطق الأحداث أيضا تصيب من تسيير... وبالطبع فإن الزمن الداخلي يختلف من روائي لآخر ².
وكما يخضع أيضا الزمن لتناغم زمني القاعدة جمالية تساهم في تشكيل شعرية النص وتركيب أجزائه حيث يظهر الحاضر ككتلة نصية متكاملة تنشر في النص كله

¹ - الرواية، ص05.

² - محمد عزام، فضاء النص الروائي (مقابلة بنيوية في ادب نبيل سليمان)، ص125.

ليجمعها القارئ وأما زمن الماضي ركن الاسترجاع حين يتم استحضاره عبر الذاكرة لإعادة تفسير الزمن تفسير جديد على ضوء الحاضر أو إبرازه كما هو¹.

وكذلك مستقبل الذي يتم استخدامه عن طريق مجموعة من العلاقات التي يتم استعمالها وظيفياً، توضع من خلاله الشخصية في سياق زمني متماسك، يبدو فيه حاضرها مقنعا في الماضي وما تتشده في المستقبل في ضوء توترها بين الحاضر والماضي².

أ- الماضي: ويعني الأحداث التي وقعت في الماضي وإعادة استحضارها بعد انتهائها؛ ومثال ذلك في الرواية حيث كانت هذه الأحداث زمن استقلال الجزائر وخروج المعمرين سنة 1962م ليستعيدها أندريه ابن الرومي بعد مرور خمسين سنة على هذه الأحداث ويعود إلى الجزائر من جديد باحثاً عن بعض الخيوط المتلاشية بقليل من الأمل ودليل ذلك قول الروائي: "القصص العظيمة يصعب تحديد بدايتها لأنها تكون ضاربة في الماضي بجذورها، وتبدأ في التشكل بغفلة من الجميع لتداخل عناصرها وتتشابك ولا يلتفت لها ناس إلا عندما تأخذ شكل الفاجعة... وبعض القصص يكتمل نسيجها إلى نهاية فتقعد تحفة فنية في غاية الروعة والجمال وتحاط بنظرات الإعجاب"³.

- ويبدأ أندريه بتذكر تلك الأحداث التي كانت إبان الاستعمار دون نسيان هدفه الرئيس ألا وهو إيجاد نهاية لتلك الحكاية، وهذا ما اصطدمنا به في الصفحات الأخيرة من الرواية بتحصله على ملصق الذي يحتوي على صورة طبق الأصل عنه وهو في ريعان شبابه، ومقابلته وجها لوجه مع ابنه الاسعد، وكانت الأحداث كالاتي:

¹ - ينظر، علي آيت أوشان، السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، دار الثقافة، دار البيضاء، ط1، 2005، ص158، 159.

² - ينظر، بدري عثمان، بناء الشخصية الرئيسة في روايات نجيب محفوظ، دار الحداثة، لبنان، ط1، 1986، ص158، 159.

³ - الرواية، ص 115.

" ظهر أندريه بين الجموع نحو الصفوف الأمامية... تراجع الاسعد قليلا كي يرى الرجل الواقف أمامه جيدا، رغب في مرآة ليتسنى له المقارنة... يتفحص كل جزء فيه، ثم لم تتبس بنت الشفة، وظل يتفحص الرجل هو الآخر"¹.
ولتأكيد هذه الاحداث أنها ماضية العودة إلى تلك العبارات: "خيوط متلاشية"، " أمل ضئيل"، "ضاربة في الماضي"، " جذورها".

ب- **الحاضر:** هو أكثر الأزمنة وجودا في العمل الروائي وهو ينوص بين الماضي والمستقبل في وحدات زمنية متتابعة² وخير مثال على ذلك:
" حين أفاق عيسى وجد عامرا جالسا أمامه يطالع كتاب، وضعه على الطاولة، وقام إليه تعانقا كصديقين قديمين، ومسح دمعات ذرفت في سر نخب الخسارات العائلية فهمّ عيسى في تفاصيل المأساة التي لحقت بأهله واختفاء زهية"³.
" اختفاء زهية من الدشرة وامحاء كل أثر خلفها هو ما جعل الشكوك تساور رأس عيسى، ولعل فكرة أن تتجب امرأة من ليلة زواج وحيدة لم تكن مفهومة عنده"⁴.
اختفاء زهية وجعت عيسى عنها يدل على أن هذه الاحداث آنية استمرارية واقعة في الحاضر ودليل ذلك توظيف بعض الأفعال الماضية والحاضرة لنتابع الاحداث وسيرورتها ومثل هذه الافعال: أفاق، مسح، تساور، يدل، أن تتجب، لم تكن.

ج- **المستقبل:** هو زمن متعلق بوقوع أحداث مستقبلا، وذلك عن طريق مؤشرا سيقع للشخصيات بعد مدة سواء كانت طويلة أو قصيرة" ومثل هذا نجده مماثل في بعض النماذج من الرواية: " حين خرج من الفندق كانت السماء تمطر انعكاس الأضواء على خيوط المطر ورائحة الشتاء القادم أحييت فيه أملا مبهما والكثير من الذكريات فمشى على الرصيف

¹ - الرواية، ص115.

² - محمد عزلم، فضاء النص الروائي (مقابلة بنيوية في أدب نبيل سليمان)، ص125.

³ - الرواية، ص104.

⁴ - الرواية، ص106.

يتفحص ملصقا شدته فيه صورة غريبة، صورة تشبهه، بل صورته وهو شاب لم يجد فارقا غير الذقن الذي بدا له عريضا قليلا رأى الاسم أسفل الصورة (الأسعد بن عيسى) مرشح للبرلمان عن الدائرة، لابد أن يكون هو كيف هذه الملامح أن تكون في هذه البلد عيونه، نظرته، شعره أنفه، تراجع أمله قليلا... لكنه تمسك بأمله من جديد"¹.

خروج أندريه من الفندق والمطر ورائحة الشتاء أحييت فيه أملا مبهما وهذه العبارة، وعبرة أحييت فيه أملا مبهما " دلالة على مؤشر عما سيقع في المستقبل، فبتمشييه على الرصيف يتحقق جزء من هذا الأمل عن طريق ملصق شدته ملامح تلك الشخصية المتواجدة بذلك الملصق، إنها شخصية الأسعد بل وجدها صورته وهو شاب لأنهما يتقاسمان نفس الملامح، وبعدها يكتمل أمله وصل إلى الأسعد، وبعد تفحصه له تأكد أنه ابنه وخيوط الحكاية قد اكتملت وبحثه انتهى.

وبعدها لتبدأ حكاية الأسعد بلومه وعتابه لأندريه، وعيسى، وانصرافه تاركا نظراته تلك عالقة في المكان وفي ذهن الرجلين وقد كان هذا كالاتي:

1. " كان الأسعد حتى هذه اللحظة يظن أنه السبب في تعاسة من حوله لكنه الآن فقط رأى أنه وحده المأساة التي صنعها كل أولئك وإن بدرجات مختلفة، أراد أن يقول لهم ذلك لكنه لم يستطع، نظر إليهم مليا ثم انصرف تاركا نظراته تلك عالقة في المكان وفي ذهن الرجلين"².

هذه النظرة تخفي وراءها مستقبل مجهول إما بضياعه وتوقف الزمن، وإما تجديد زمني ومستقبل مزدهر مليء بالمسرات.

وبعد إنهائنا لدراسة الزمنة الداخلية والخارجية نلاحظ أن الأزمنة الخارجية فيزيائية تتعلق بالجانب الموضوعي والظروف الخارجية للرواية، أما الزمنة الداخلية والتي تضم الماضي والحاضر والمستقبل تعمل على تسلسل الأحداث وسيرورتها إلى نهاية الرواية.

¹ - الرواية، ص 108.

² - الرواية، ص 117.

ثانياً: المفارقات الزمنية:

تعنى بدراسة الترتيب الزمني لحكاية ما مقارنة بترتيب الأحداث والمقاطع الزمنية في الخطاب السردى بنظام تتابع هذه الأحداث أو المقاطع الزمنية نفسها في القصة، وذلك أن نظام القصة تشير إليه الحكاية صراحة.¹

إن مهمة الكاتب في القصة هي تنظيم الأحداث طبيعياً في الخطاب السردى، محاولاً الحفاظ على ترتيبها وتسلسلها الموجود في واقع القصة لكن مثل هذا الأمر لا يتأتى له في كل الحالات إذ يرغم على التقديم والتأخير في الأحداث وتقديمها الواحد تلو الآخر، بعدما كانت تجري في وقت واحد في القصة، فيحدث تذبذب في ترتيب الأحداث وخلخلة في وتيرة الزمن وهو ما يسمى "بالمفارقة السردية" (An achronie narrative) مفارقة زمن السرد زمن القصة.²

1. الاستباق (Prolepsis):

هو تقنية من تقنيات المفارقة السردية وفيما يقوم الكاتب بالقفز إلى المستقبل وبالتالي التطلع إلى ما هو متوقع أو محتمل الحدوث في العالم المحكي " أنه كما يرى ديفد لودج (David Lodge): الرؤية المتوقعة لما سيحدث في المستقبل، بحيث يتوقع الراوي وقوع أحداث قبل تحققها في زمن السرد ونصطدم أمام ترتيب زمني طبيعي وتسمح تقنية الاستباق بربط أحداث القصة ببعضها البعض حتى وإن كانت منفصلة،³ والاستباق أيضاً هو تناول المستقبل في صورة لإخبار القارئ بما سيقع في صورة توقعات أو تخطيط من الشخصية لما سيقع أو ستفعله في ضوء المواقف التي تجتازها.⁴ والاستباق أنواع:

¹ - جيرار جنيت، خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، تر: محمد معتصم عبد الجليل الأزدي وآخرون، الهيئة العامة للطباعة والأميرية، ط2، 1997، ص47.

² - حميد لحميداني، بنية النص السردى، المركز الثقافى العربى للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، ط1، 1991، ص73.

³ - ينظر، سهام سديرة، بنية الزمان ولمكان في قصص الحديث النبوي الشريف، رسالة ماجستير، اشراف رايح دوب، جامعة منتوري قسنطينة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وإدائها 2005/2006، ص31.

⁴ - سيزا قاسم، بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، مكتبة الاسرة، (د ط)، القاهرة، 2004، ص65.

أ- الاستباق الخارجي: (prolepsis externe)

يرى نور الدين السّد: "بأن الاستباق الخارجي هو ظاهرة سردية تتعلّق عرضاً بالخبر الأساسي في القصة¹ وهو أيضاً مجموعة من الحوادث الروائية التي يحكيها السارد بهدف إطلاع المتلقي على ما سيحدث في المستقبل، وحين يتم إقحام المستبق يتوقف المحكي الأول فاسحا المجال أمام المحكي المستبق كي يصل إلى نهايته المنطقية، ووظيفة هذا النوع من الإستباقات الزّمانية ختامية، ومن مظاهره العناوين وأبرزها تقديم ملخصات لما سيحدث في المستقبل.²

وفي تناولنا لرواية "نوار الملح" وجدناها قد تضمّنت عددا كبيرا من الإستباقات الخارجية والتي كانت في المقاطع التالية:

1. " حين خلا المحل دنا أندريه أكثر إلى الشّاب وسأله إن كان يعرف امرأة اسمها (قمرة) تكون الآن عجوزا في مثل سنّه إن لم تكن قد ماتت هي الأخرى، فقد يؤس من طريق الرجال في أن يوصله إلى هدفه ففكر أن يجرب طريق النساء علّه يبلغه مقصده".³ وفي هذا الاستباق الخارجي أمل أندريه بأن يصل إلى هدفه الأسمى ألا وهو مقابلة (قمرة) التي تمثل حلاً للغزّه.

2. "وفي هذا كانت حسرة أندريه وهو يرى عمارة... إذ كان يعلق آمالا كبيرة على هذا الرجل في أن يقوده إلى بصيص أمل في العثور على ما يريد".⁴

¹ - ينظر، نور الدين السّد، الأسلوبية وتحليل الخطاب (دراسة النقد العربي الحديث)، دار هومة (د. ط)، ج2، 1977، ص189.

² - أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، ط1، 2005، ص267.

³ - الرواية، ص49.

⁴ - الرواية، ص47.

وهنا أندريه يستبق الأحداث لرؤية هذا الرجل عمارة وذلك من خلال تعليق آماله فيه ومنحه خيطاً رفيعاً للحقيقة التي يبحث عنها وتحقيقاً لهدفه المنشود.

3. " وفي هذا المقطع تقول: زهية في سرّها (ماذا سيفعل بي عيسى لو عاد وعلم بأمر عملي عند المبروك) ثم تفكر بالجوع الذي بدأ يمتص أجسادهن فتكتفي (بلا ادري)".¹ وهذا فيه تفكير واستباق وتنبؤات لردة فعل عيسى في حين يعود وعلمه بعمل زوجته عند المبروك.

4. " وحين وضعته بين يدي أمها تأملته مطوّلاً ثم أعادته إليها دون كلمة وفي الصباح ماتت. دفنوها في المساء بقي سؤال كبير يشبه الغصة في قلب زهية... (ما الذي دار في ذهن أمها حين رمقتها بتلك النظرة حين رأت ابنها) وهو السؤال الذي سيظلّ معلقاً للأبد، هل رأت نجمة في الطفل ما رآته فيه زهية هل ساورتها شكوك... سؤال يولد أسئلة بلا أجوبة...".²

وفي هذا الجزء زهية تساورها بعض الشكوك في أنها السبب في موت أمها لأنها كانت . أي أمها. تستبق الأحداث وتطرح الأسئلة عما سيحدث في مستقبل هذا الطفل؟ ومدى اتساع فجوة حسرتها أدت إلى الحيرة وكل سؤال يولد أسئلة دون إجابات فانتهدت حياتها.

¹ - الرواية، ص 74.

² - الرواية، ص 93.

ب- الاستباق الداخلي: (prolepsis interne)

فهو استباقات عن حوادث يقوم الروائي بالإشارة إلى حصولها في المستقبل، وبمتابعة القراءة يجد المتلقي حدوثها، بكل تفاصيلها، كما أنّ استباق الحدث في البنية الحكائية من الداخل، وهو لا يتجاوز خاتمة الحكاية ولا يخرج عن إطارها الزمني.¹

ومن الاستباقات الداخلية نجدها في رواية "نوار الملح":

1. "... كلما أغمضت عينيها... ترى وحشا بلامح بشعة غريبة يركض خلفها وسط غابة غريبة تركض حتى تسقط أمام شجرة عظيمة مخيفة يدركها الوحش ويشقّ بطنها ويخرج منها مخلوقا صغيرا شبيها به تماما ثم يتركها ويولي راكضا في الغابة، وترى الشجرة العظيمة تهوي عليها، فتقوم مفروعة في الليل".²
- وزهية هنا تتنبأ بشكل الابن غير الشرعي وأنه نسخة طبق الأصل من أصل فرنسي، وتتنبأ أيضا بالهموم التي ستلقاها بعد إنجابها لهذا الطفل.
2. "جادلته وأطالت جداله في أمر هذا المخلوق الذي يتشكل في رحمها، وقالت أنه سيكون شكله فرنسي وسيكون عارا عليها ، فكّرت فيما سيظنّه بها زوجها إذ لم تحفظ عرضه في غيابه".³
- وفي هذا النموذج زهية تستبِق الأحداث في أنها شبه متأكدة أن هذا المخلوق ذو الشّكل الفرنسي سيجلب لها العار، وتفكر في شكوك زوجها في عدم المحافظة على عرضها في غيابه.

¹ - عبد المنعم زكرياء القاضي، البنية السردية في الرواية (دراسة ثلاثية خيري شلبي)، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، الكويت، ط1، 2009، ص118.

² - الرواية، ص87.

³ - الرواية، ص 88.

3. " وتخيّلت مولود أشقر بلون أندريه وبسحنة أوروبية في بيت السي الطبيب ويحمل اسم العائلة ويتجول في دروب الدشرة بتلك الملامح الغريبة. والناس ينادونه (يا ابن الرومي)".¹

تخيّلات وأفكار زهية بلامح ابنها الفرنسي وأنه يأخذ اسم عائلة السي الطبيب، وهمسات الناس عنه، وفي هذا الأخير حدث كل ما كان في حساباتها وعما تخيّلته.

4. "...استطاع أندريه أن يفهم أنّ زهية انجبت... وهم أندريه ثم التفت إلى العجوز وفجأة وقال: (كيف يبدو ابنها)".²

وهنا أندريه يستبِق الأحداث ويطرح سؤالاً ليعرف أن هذا الولد ابنه ام لا؟.

2. الاسترجاع أو الاستنكار (Analepsies):

مجموعة من الأحداث والمواقف لا يحكمها مبدأ كرونولوجي بقدر ما يحكمها مبدأ غير كرونولوجي (فضائي، موضوعاتي... إلخ) ففي ملفوظ مثل: إنه يتذكر الزمن. هذا الزمن جيداً، لقد شرب كميات ضخمة من الكولا، وضرب كثيراً من المواعيد، قرأ كثيراً من المواعيد، وقرأ قليلاً من الكتب" يشكل تقديم الأحداث التي يجري تذكرها تعلقاً معنوياً".³

والاستنكار إذن العودة للماضي تشكل بالنسبة للسرد استنكاراً يقوم به ماضيه الخاص ويحيلنا من خلاله على أحداث سابقة من النقطة التي وصلت إليها القصة، ومن الأنواع الأدبية المختلفة التي تميل للرواية القصة أكثر من غيرها إلى الاحتفال بالماضي واستدعائه لتوظيفه عن طريق استعمال الاستنكارات التي تبقى دائماً، لتلبية بواعث جمالية وفنية خالصة في النص الروائي - وتحقق هذه الاستنكارات عدداً من المقاصد الحكائية مثل: ملء الفجوات التي يخلفها السرد وراءه سواء بإعطائها معلومات حول سوابق شخصية جديدة دخلت عالم

¹ - الرواية، ص 89.

² - الرواية، ص 51.

³ - جيرالد برنس، قاموس السرديات، تر: السيد إمام، ميريت للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 2003م، ص 195.

القصة أو باطلاعنا على حاضر شخصية اختفت من مسرح الأحداث ثم عادت للظهور من جديد¹.

أ. الاسترجاع الداخلي (Lonalipe intrene):

هو الاسترجاع الذي تقع سعته من انفتاحه إلى انغلاقه داخل الحدود الزمنية التي تدور في إطارها القصة الأولية وليس خارجها بأن تكون الأحداث المشعة سابقة لنقطة توقف السرد أن تخرج تماما عن المحيط الزمني للقصة الأولية². وللتمثيل لهذا النوع من الاسترجاعات ما علينا إلا العودة إلى رواية "نوار الملح" واقتباس بعض الأجزاء منها:

1. " كان أندريه يحاول أن يتذكر بداية هذه الحكاية التي تجعله يقطع البحر المتوسط باحثا عن خيوط متلاشية بأمل ضئيل"³. وهذا استرجاع داخلي حيث يمثل الانطلاقة الأولى لأحداث قد مضت والسبب في قطع مسافات طويلة للبحث عن هذه الخيوط المتلاشية والمتباعدة بقليل من الأمل.

2. " تذكر منذل ونظريته عن الطفرة الوراثية، لكنه تمسك بأمل من جديد...يحاول أن يشرح أن علم الوراثة علم غريب على الرغم من النظريات التي أكدت التجارب هناك حالات لا يحكمها هذا العلم"⁴.

تذكر أندريه هذه النظرية ليستعين بها لإثبات نسب هذا الطفل له وذلك لاشتداد التشابه بينه وبين هذا الطفل.

¹ - حسن بحراوي بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990، ص121، 122.

² - علي زعلة، الخطاب السرد في روايات عبد الله الجفري، النادي الأدبي الثقافي، المملكة العربية السعودية، ط1، 2015م، ص63.

³ - الرواية، ص 05.

⁴ - الرواية، ص 108.

3. " كان أندريه يجاهد كي يسترجع صورة الشّابة التي عرفها في الماضي، خصلة الشعر السوداء التي كانت من وراء شالها وعينيها السوداوين الحادثتين حاجباها المتصلتين كهلال"¹.

وهنا أندريه يحاول أن يستعيد ويقارن ملامح (قمر) وما كانت عليه في شبابها، وما آلت إليه حين تقدم بها السن واستنتاج التغيرات الطارئة عليها.

4. " نهيق الحمار في آخر كل يوم يذكر حدة بالسي الطيب وهو يتفقد الزريبة، ويطعم حيواناته"².

وفي هذا تريد حدة أن تحيي ذكرى السي الطيب كل يوم لأعماله التي يقوم بها في بيته.

5. "...تنتابها الأفكار السوداء، صور ذلك اليوم الأغبر المشؤوم كلما أغمضت عينيها."³

تتذكر زهية صور ذلك اليوم المشؤوم يشكل لها هاجسا وقلقا في حياتها.

6. " فالاحتفال وسط جامعة له طعم آخر، ففيها تنتصب في كل شارع مباني تذكر الناس بجبروت الدولة الفرنسية"⁴.

مشاهدة المباني بجامعة تذكر الناس بجبروت الدولة الفرنسية، وفيها حقد الشعب الجزائري للدولة المُستعمِرة وانتقامه منها، واحتفالا بالنصر واستعادة هذه الدولة، وما فعلته بالجزائريين من تعذيب ويبقى إلا ذكريات.

¹ - الرواية، ص 50.

² - الرواية، ص 65.

³ - الرواية، ص 87.

⁴ - الرواية، ص 101.

ب. الاسترجاع الخارجي (lonalepe externe):

يجعل الزّمن يتوقف ويعود الذهن إلى الوراء¹ أي يعود إلى ما قبل الرواية.²

لقد ضمت رواية نوار الملح بعض الاسترجاعات الخارجية والتي منها:

1. " قسنطينة تذكره بحبه الأول (رحيلا) الفتاة اليهودية بنت مغني المألوف... مازال

يذكر التماع وجهها الأسمر تحت ضوء المسرح وعينيها اللوزتين وهما تتفتحان

وتتغلغان".³ وهذا استرجاع خارج عن تطور الاحداث، حيث بعد وصول أندريه إلى

قسنطينة استعاد ذكريات وملاحم محبوبته اليهودية الأولى (رحيلا) وكيف تكون تحت

أضواء المسرح وطريقة عزفها.

2. " تذكر أندريه، كل نكاية في شأؤول اليهودي الذي لا يكف عن التعريض بأن العرب

هم من غرسوا الكروم في وديان الرون عندما احتلوا فرنسا".⁴

وأندريه يستذكر حقد شأؤول اليهودي للعرب وينتقم منهم ويشرب الخمر في أوساطهم

لأنهم ينتبذونه ويحرمونه.

3. "...فتذكر تحذير ابنته كارمن له من القهوة التي ترفع ضغطه وتتعب قلبه...".⁵

أندريه يسترجع ما أوصته به ابنته في ابتعاده عن تناول القهوة لما فيها من اضرار

جسيمة على صحته.

4. " أتذكران كلب القايد (قنبلة) الذي وجد ميتا الصيف الماضي هل تعرفان من قتله؟"⁶

وهذا تذكير لشجاعته وقدرته لقتل كلب القايد.

¹ - صالح مفقودة، أبحاث في الرواية العربية، منشورات مخبر الأبحاث في اللغة والأدب الجزائري، بسكرة، (د-ط)، (د-ت)، ص 192.

² - محمد عزام، شعرية الخطاب السردى، ص 178.

³ - الرواية، ص 09.

⁴ - الرواية، ص 11.

⁵ - الرواية، ص 78.

⁶ - الرواية، ص 42.

5. " لكنه يجب أن ينظر إليها خلصة حتى يرى تلك الشامة في عنقها فتذكره بسذاجة الأيام الخوالي".¹ استعادة فكرة الشامة ورؤيتها خلصة تذكره بصديقه جوليانا وأيام صباهم.

ج. الاسترجاع المزجي أو المختلط:

يكون فيه المدى سابق والاتساع لاحقاً لنقطة بدء الحكى الأول.² وللتمثيل لهذا الاسترجاع علينا اخذ بعض النماذج لرواية نوار الملح.

1. " ... اذ تذكر أنه مر بمحل بيع الهواتف...، هبط على قلبه برد وسلام مثل الشاب... (أعرف هذه الشامة في مثل هذا المكان وهذه الشفاه القاتمة المميزة أعرفها جيداً... (لمن... لمن؟) أفلتت منه كلمة (اسماعيل)³. تذكره أندريه لمروره بمحل بيع الهواتف وتذكره الشامة، وفي نفس المكان وهذا اثبات لمعارفه في هذا البلد وحياته الأولى قبل المغادرة والرحيل، وفيه مقارنة بين حياة الأجداد والأحفاد ومحافظة الجزائريين على سلالتهم وعرقهم وأصلهم.

2. يتذكرون جدار بيوتهم المسودة بالفحم والأحزان والشظف الذي يؤثث بيوتهم ويرسم ملامحهم وقد يستغرقون وقتاً طويلاً كي يفهموا أن ذلك النعيم من أرضهم وجهدهم وعرقهم⁴. وهذا استرجاع مزجي حيث يجمع بين حياة قديمة ضنكة وأخرى جديدة مليئة بذكرات الحياة القديمة، حيث الحياة الأولى لها علاقة بالأحداث وزمن الرواية والجديدة خارج أحداث الرواية.

وهذه بعض الأمثلة والنماذج من الاستباقات والاسترجاعات التي احتوتها الرواية، وهما من أهم تقنيات السرد والتي ساعدت على كسر رتابة الزمن وسيره على خط واحد، كما

¹ -الرواية، ص 98.

² - سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (زمن السرد، التبئير)، المركز العربي الثقافي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،

ط3، 1997م، ص 77.

³ - الرواية، ص 48.

⁴ - الرواية، ص 38.

عملت على التقدم المستقبلي للأحداث وهو ما يسمى بالاستباق، وكذا ساهمت في توضيح الأحداث الماضية للشخصيات وهو ما يسمى بالاسترجاع وهاتين التقنيتين هدفهما الأسمى هو إزالة الغموض والإبهام لدى المتلقي.

ثالثاً: المدة: (durée)

تختلف طبيعة النص الروائي من حيث العلاقة بين الزمن الروائي والمقاطع النصية التي تغطي هذه الفترة ويسمى جيرار جنيت (Gérard genette) هذه العلاقة "سرعة النص" حيث أن السرعة هي النسبة بين طول النص وزمن الحدث. وهكذا يمكن قياس سرعة النص من التناسب بين الديمومة (ديمومة الحدث) مقاسة بالثواني أو الدقائق أو الساعات أو السنوات. والطول (طول النص) مقاسة بالأسطر أو الصفحات.¹ الأمر الذي ينشأ عنه ظهور ما يسمى حركات السرد أو تقنياته الأربع وهي: التلخيص والحذف فيما يسمى بتسريع السرد، والمشهد والوصف فيما يسمى بإبطاء حركات السرد.²

ويمن دراسة هذا العنصر كما اقترح جيرار جنيت (Gérard genette) وفق مستويين:

1. تسريع الحكى:

يتجلى تسريع إيقاع السرد من خلال تقنيتين هما:

الخلاصة والحذف حيث يلجأ السارد إلى تلخيص الأحداث فيذكر منها القليل أو حذف مراحل زمنية من السرد.

أ- الخلاصة: (Résumé)

ولها عدة تسميات من بينها: التلخيص الإيجاز، المجلد... الخ" وتعتمد الخلاصة في الحكى على سرد أحداث ووقائع يفترض أنها جرت في سنوات أو أشهر أو ساعات،

¹ - سيزا قاسم، بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، ص 77.

² - آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط 2، 2015م، ص 102.

واختزالها في صفحات أو أسطر أو كلمات قليلة دون التعرض للتفاصيل¹. وسنحاول دراسة الخلاصة في رواية "نوار الملح" من خلال نوعين: الخلاصة المحددة والخلاصة الغير المحددة.

الخلاصة المحددة (Ressemé Limité):

تكون فيها الأحداث الملخصة محددة زمنيا بشكل واضح ومثال على ذلك: "اكتمل الشهر الثامن فوضعت زهية مولودها، عندما أفاقت بعد ذهاب مفعول المخدر صرخت بعصبية تطلب مولودها وضعت الممرضة مبتسمة على صدرها، فاننفضت ورفعته بيديها تتفحص وجهه ولون شعره وعينييه فرأت أندريه هو أندريه...".²

في هذه الخلاصة نجد أن لفظة (اكتمل الشهر الثامن) كانت كافية لتقديم الأحداث باختصار ما مرت به زهية أثناء حملها إلى غاية ولادتها متجاوزا التفاصيل وبعض الأحداث التي تدخل في مضمون الحكاية.

ونجد خلاصة في قول: "دخل عامه الرابع ماتت زهية، صارت قمره هي أمه وأبوه وكل أهله، يراها الناس تذهب به إلى المدرسة وتعود به، تركض به إلى المستشفى إذا مرض، تشتري له لباس العيد، لقد صار عالمها".³

مما يلاحظ أن هذه الخلاصة حددت زمنيا بلفظة (دخل عامه الرابع) فقد عمد السارد تلخيص أربعة سنين منذ ولادة الطفل إلى غاية وفاة أمه إضافة إلى دخوله المدرسة وذلك لتسريع زمن السرد.

وفي مقطع آخر من الرواية: "وقف طويلا أمام المحطة محاولا استرجاع صورة المدينة التي تركها منذ نصف قرن، كانت ملامح الشارع الرئيسي ما تزال ظاهرة لاحت له

¹ - ميساء سليمان الإبراهيم، البنية السردية في كتاب الامتاع والمؤانسة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ط 1، 2011، ص 225.

² - الرواية، ص 92.

³ - الرواية، ص 106.

دار المعمر ريشار وما يزال جزء كبير منها كما هو والكنيسة ما تزال صامدة وإن بغير صلبان".¹

كانت هذه خلاصة محددة من طرف السارد بقوله: "منذ نصف قرن" وكان هذا المسترجع عبارة عن تلخيص لأحداث وقعت في الماضي فالسارد ذكر المدة الملخصة دون ذكر الأحداث بالتفاصيل الدقيقة.

وكذلك نجد مقطع آخر على شكل ملخص: "جرت هذه الزيارة غير المتوقعة خيرا كثيرا على الأهالي فلقد أنشئت مؤسسة للري ووظفت عمالا بأجر شهري وصنعت السُّحرة".²

وفي هذا المقطع لخص لنا السارد المدة التي جرت فيها كل هذه الأعمال في سطرين.

وفي موضع آخر خلاصة لأحداث وقعت في السابق في قول عيسى: "من المفروض أنك ولدي، ولكن نطفة قذرة سيقت إلى رحم أمك صاغت هذا الكائن الذي يقف أمامي الآن..."

أنا غير ساخط ولكني أريد إسمي".³

وهذه الخلاصة استرجاعية لأحداث وقعت في زمن مضى.

وفي الأخير ما يلاحظ أن هذه الملخصات لها صلة وثيقة بالاسترجاع حيث قدمت لنا أحداث ماضية بشكل موجز ساهمت في تسريع الوتيرة الزمنية وكذلك هذه الحركة عرفت حضوراً قوياً في رواية "نوار الملح".

¹ - الرواية، ص 31.

² - الرواية، ص 26.

³ - الرواية، ص 114.

ب- الحذف: (ELLIPSE)

ويسمى كذلك القطع والقفز والإسقاط " فهو أن يلجأ الراوي إلى تجاوز بعض المراحل من القصة دون الإشارة إليها، مكتفياً بإخبارنا أن سنوات أو شهوراً قد مرت من عمر شخصياته دون أن يفصل أحداثها؛ فالزمن على مستوى الوقائع طويل لسنوات أو شهوراً، ولكنه على مستوى القول: صفر.¹

ويمكن حصر أنواع الحذف في النصوص بثلاثة أنواع:

- **الحذف المعلن:** والمقصود به هو إعلان الفترة الزمنية وتحديدتها بصورة صريحة وواضحة: بحيث يمكن للقارئ أن يحدد ما حذف زمنياً من السياق السردى.
- **الحذف غير المعلن:** وفي الحذف غير المعلن، يصعب تحديد المدى الزمني بصورة دقيقة، لذلك تكون الفترة المحذوفة التي أسقطها الكاتب غامضة وغير واضحة... وفي الحذف غير المعلن لا يستطيع القارئ تحديد عدد الأيام التي مضت.
- **الحذف الضمني:** يوجد الحذف الضمني في جميع النصوص السردية. ولا يكاد يوجد سرد دون حذف ضمني، لأن الراوي لا يستطيع أن يلتزم بالتسلسل الزمني الكرونولوجي، وبالتالي لابد أن يلجأ إلى الحذف الضمني.² وكما ذكرنا سالفاً قد يتنوع الحذف بين المعلن وهو المحدد وغير المعلن وهو غير المحدد والحذف الضمني.

ومن نماذج الحذف المعلن في الرواية نجد في قول السارد "أمضى شهراً كاملاً عند عمه جاك لا عمل له إلا تتبّع رحيلاً في كل مكان".³

¹ - محمد عزام، شعرية الخطاب السردى، ص 113.

² - مها حسن يوسف عوض الله، الزمن في الرواية العربية، أطروحة دكتوراه، إشراف محمود السمرة، الجامعة الأردنية، 2002م، ص 232، 233.

³ - الرواية، ص 9.

يتضح لنا من خلال هذا المقطع أن أندريه كان متيماً برحيلاً وقضى شهراً كاملاً وهو يتبعها.

وفي موضع آخر نجد حذف محدد ويتجسد ذلك في المثال الآتي: " لن تسمح الأعراف بأن أتزوج البنت بعد شهراً أو شهرين من وفاة أبيها".¹ والقرينة الدالة على الحذف المحدد هي: "شهراً أو شهرين" فالأعراف لا تتوافق أن تقام أفراح زواج عيسى وخاله قتيل.

وفي مقطع آخر من الرواية يتضح لنا حذف محدد ويتمثل ذلك في قول السارد: " بعد سلام جاف بين شخصين كانا متقاربين على غير مودة مع ريبة متبادلة جلس أندريه، لكن الدهشة من لقاء أعادهما خمسين سنة إلى الوراء".²

عمل السارد في هذا المقطع على إسقاط فترة زمنية محددة قدرت بـ"خمسين سنة" حيث وضح أنه بعد هذه الفترة لم يلتق الشخصين " أندريه وعمارة السوفي" فعادت بهما الذاكرة إلى الوراء.

كما يتبين لنا حذف محدد آخر في قوله: " ظلوا لثلاثة أيام على هذه الحال يقومون في الفجر يصلون ويواصلون التحقيق".³

القرينة الدالة على حذف المحدد هي: " ثلاثة أيام" حيث اختزل السارد ثلاثة أيام بما فيها من أحداث في سطر وذلك من أجل تقليص زمن السرد وتسريعه.

ونجد حذفاً محدداً في مقطع من الرواية: " كان يقام بناء عظيم وجميل هو مستشفى جامعة، يتذكر افتتاحه عام 1942م".⁴ وغرض من خلال هذا الحذف هو استرجاع ذكريات العام الذي افتتح فيه مستشفى جامعة.

¹ - الرواية، ص 30.

² - الرواية، ص 33.

³ - الرواية، ص 55.

⁴ - الرواية، ص 47.

وحذفا آخر في قول السارد: "وقف طويلا أمام باب المحطة محاولا استرجاع صورة المدينة التي تركها منذ نصف قرن".¹ وكذلك في هذا الحذف جسد السارد الاسترجاع الذكريات السالفة واختزال مدّة نصف قرن في سطر لتسريع الوتيرة الزمانية للحكاية. وكذلك حذفاً محدداً في المقطع التالي: "على الساعة العاشرة من كل ليلة يدخل بسيارته السجن فيحدث بذلك رعباً كبيراً في قلوب المساجين".²

وقد عمد السارد على تبين موعدهم مجيء الكورنونا لتعذيب المساجين. وأيضا نجد حذفاً محدداً في مقطع: "منذ أن فقد أسرته كاملة بعد مسيرات 8 ماي 1945م".³

عمل السارد على تجسيد الحذف وحدده باليوم والشهر والسنة واختزال المأساة التي عاشتها الجزائر آنذاك.

ومثال آخر على حذف المحدد في قوله: "بعد أربعة أيام جاء الطالب المكي في الصباح وطرق الباب بعنف وحين لم يفتح له دفع الباب ودخل، وجد زهية تجاهد كي تقف بينما أمها تغط في نوم عميق".⁴

القرينة الدالة على هذا الحذف المحدد هي: "أربعة أيام" جاء الطالب المكي لإخبار زهية بوفاة حدة.

الحذف غير المحدد يعني الإشارة للفترة الزمنية المحذوفة صراحة، وعدم تحديد زمن المقصّي في الحكّي بدقّة ومثال ذلك في الرواية: "وهو يقرع كأسه بكأس زوجته، أن الكروم

¹ - الرواية، ص 31.

² - الرواية، ص 57.

³ - الرواية، ص 70.

⁴ - الرواية، ص 90، 91.

الذي زرعه المسلمون في فرنسا الذين تجرؤوا على احتلالها في القرون السالفة يشربه اليوم في عقر ديارهم".¹

وفي هذا المقطع جاء الحذف غير المحدد، حيث شرع السارد في تقليص الفترة الزمنية في سطرين.

في مقطع آخر يتضح لنا حذف غير محدد في قول السارد: "وبعد كل هذه السنوات مازال يشبه في كل حمار أشهب يراه ويحتفظ له بمربط في الزريبة".²

القرينة الدالة على الحذف هي: "وبعد كل هذه السنوات" وهو حذف غير محدد لأننا لا نعرف عدد هذه السنوات التي مرت على موسى وهو يتحسر على فقدان حماره الأشهب. وفي مثال آخر لحذف غير محدد: "مرت أيام غريبة لم تشهد إلا اشتباكات طفيفة في بعض المناطق".³

وحذف آخر أيضا في قول السارد: "لكنه يحب أن ينظر إليها خلصة حتى يرى تلك الشامة في عنقها فتذكره بسذاجة والأيام الخوالي".⁴

وكان الغرض من هذا الحذف هو استرجاع أندريه لشبابه عندما كان في سن السادسة عشر وجوليانا ابنة رانو في سن الرابعة عشر وهما مراهقان.

- "لم يكن السائق ثرثار وترك صوته والطريق الى المحطة فسحة كبيرة لخاطر كثيرة تكالبت على فكره وهو يحاول ان يتبين الفارق الكبير بين الجزائر التي تركها ، الجزائر الفرنسية وجزائر اليوم".⁵

هذا الحذف ضمنى والمدة ليست معلنة ولكن ندرك ان الفارق الكبير بين الجزائر التي تركها اندري في 1962م الى غاية 2011م قدرت المدة المحذوفة بـ "خمس سنه".

¹ - الرواية ، ص 11.

² - الرواية، ص 86.

³ - الرواية، ص 99.

⁴ الرواية، ص 98.

⁵ - الرواية، ص 6.

- " كان يماني نفسه بأن يخرج زجاجات النبيذ تلك ويعرضها أمام الجميع في حفلة رأس السنة وأن يعلن وهو يقرع كأسه زوجته أن الكرم الذي زرعه المسلمون في فرنسا"¹.
- ومن خلال ماسبق نجد أن الروائي قدم لنا في روايته حذف ضماني الذي يحس به القارئ دون أن يشير إليه وكان غرضه من هذا إثارة التشويق والتساؤل حول ما جرى في هذا الفترة المحذوفة أو لفتح النص على مجال دلالي مسكوت عنه.
- "كانت عيناه لوحدهما تبحثان عن مطعم لائق لعشاء ربما اصطدم به بعض المارة حين وقف بشكل مفاجئ ليتفحص ملصقا شدته فيه صورة غريبة ، صوره تشبهه .. بل صورته وهو شاب لم يجد فارقا غير الذقن الذي بداله له عريضا قليلا"².
- وفي هذا المثال يبقى الحذف مبهما نتيجة لعدم تحديده من قبل السارد فعبارة في المثال، السابق هو تذكر أندريه نفسه منذ أن كان شابا وصولا الى شيخوخته.
- ومن خلال ما سبق نجد أن الروائي قدم لنا في روايته حذف افتراضي الذي يحبس به القارئ دون أن يشير إليه وكان غرضه من هذا إثارة التشويق والتساؤل حول ما جرى في هذه الفترة المحذوفة أو لفتح النص على مجال دلالي مسكوت عنه.
- وهكذا فان التلخيص والحذف لهما دور كبير في تسريع السرد والحفاظ على تماسكه حيث ساهما في إدارة أحداث الرواية.

2. تبطئي الحكي:

وبقتضي تعطيل وتيرة مسير حركة تقديم الأحداث الروائية بالاعتماد على نقطتين هما:

المشهد والوقفة:

أ - المشهد: (scène)

ويعتبر تقنية من أهم التقنيات التي يلجأ إليها الروائي في السرد ويقصد بالمشهد:

المقطع الحوارية الذي يأتي في كثير من الروايات في تضاعيف السرد، أن المشاهد تمثل

¹ - الرواية، ص 11.

² - الرواية، ص 108.

بشكل عام اللحظة التي يكاد يتطابق فيها زمن السرد بزمن القصة من حيث مدة الاستغراق".¹ وقد يتنوع بين الحوار الداخلي في أعماق الشخصية الواحدة والحوار الخارجي بين أكثر من طرف.

• كان زمنا جميلا.

عفوا..

قال السائق غير متأكد من أن هذه العبارة خرجت من هذا الفم المطبق في صلافة وألم لا شيء لا شيء... لا شيء...

لقد أثر أن يذهب إلى الصحراء مباشرة وأن لا يبيت ليلة واحدة بالعاصمة وفضل أن يستقل القطار مع علمه أنه مازال بطيئا كعهده به، فلقد ظل في مخيلته أن صوت القطار الرتيب وضجة العجلات ستحيي الكثير من الذكريات وخاصة تلك الصغيرة ومنها التي تتخذ لها زوايا بعيدة لا تستدعيها إلا روائح خاصة وأصوات خاصة تكون ملتصقة بها في تلافيف الذاكرة المتهالكة.

سيتعرفون عليك.

أكد سيكون هناك من يعرفني.

أنت لا تخشى على حياتك.

لا... أحقاد الماضي ماتت وان لم أظلم أحدا.²

وقد تميز هذا الحوار بالقصر مع بعض المقاطعات أحيانا من طرف السارد لتوضيح بعض الأمور ويبدو أن الغرض من هذا المشهد هو استرجاع بعض الذكريات المتعلقة بالماضي، وكذلك تبيان مدى خطورة القرار الذي اتخذه أندريه الراغب في الرجوع إلى الجزائر الأرض التي فر منها ذات يوم حيث أعداء الماضي والشباب والمجد.

¹ - حميد لحميداني، بنية النص السردي، ص 78.

² - الرواية، ص 07.

ومن الملاحظ أن تقنية المشهد تحتل نسبة كبيرة في رواية نوار الملح فقد وظفها الروائي على شكل حوار بين شخوص الرواية، ومن المشاهد التي وظفها الكاتب ذلك الحوار الذي دار بين عيسى وأندريه، وقد تميز هذا الحوار بالطول النسبي حيث إمتد من الصفحة 114 إلى 117، مع بعض مقاطعات أحيانا من طرف السارد لتوضيح الأمور الغامضة حيث يقول:

نطق عيسى أخيرا، نظر إلى سقف القاعة وهو يكاد يعض شفتيه من الداخل:
(من المفروض أنك ولدي، لكن نطفة قذرة سبقت رحم أمك صاغت هذا الكائن الذي يقف أمامي الآن...، أنا غير ساخط عليه ولكني أريد أسمى).

أحست قمره بالمسؤولية لأن هي من أعطت إسم هذا الرجل للمولد فقالت:¹
(أنا التي فعلت إكراما لصديقتي المرأة الطاهرة التي لم تخن زوجها ولكنها وقعت فريسة لذلك الوحش الفرنسي، الله وحده يعلم الظرف الذي كانت فيه ، وأشهد امام الله أنها أظهر امرأة عرفتها ، ثم ماذا كنتم تريدونني أن أفعل ؟ أألق العار بصاحبتي ، كنت زوجها وكان يجب أن يسجل الولد باسمك و هذا ما فعلت)

شعر الكثيرون أنهم في قاعة محكمة في قضية من قضايا الاحوال الشخصية أو اثبات نسب ، علت ضجة في آخر القاعة فالتف الجميع ، ظهر أندريه من بين الجموع وهو يخطو خطوات ثقيلة نحو الصفوف الأمامية حتى أصبح أمام عيسى و أسعد ،أحست قمره باقترابه منها من خلال رائحة عطره الذي لم يغيرها

تراجع الأسعد قليلا كي يرى الرجل الواقف أمامه جيدا ، رغب في مرآة ليتسنى له المقارنة وهو يرى عيني الرجل تخترقه تتفحص كل جزء فيه ، لم تتبس ببنت الشفة و ظل يتفحص الرجل و الآخر .

قال أندريه : (أعذرني يا سيد عيسى ، اذا كان هذا الولد من صلبني فلأصح أن يأخذ

اسمي)

¹ - الرواية، ص114.

ضحك عيسى بسخرية ومرارة ثم قال :

(ظنناك جئت لتعتذر أيها المحترم ، بينما انت قطعت كل تلك المسافة لتقول لنا هذا البراء ... وكأنك لم تفعل شيئا ¹ أنظر امامك نتيجة فعلتك ، هذا الرجل بعد ساعات قد ينتخب ليكون نائبا عن الدائرة ... هل تستطيع ان تقول لي من هو ؟ ماذا يكون هذا الكائن العجيب ؟ إذا أخذ اسمك لن يصبح نائبا في البرلمان ، و إن اخذا إسمي لن يجعله ذلك جزائريا حقيقيا انا مشفق عليه فقط لأن دماء المرأة التي احببتها تجري في عروقه لكنها ممزوجة بدمك) .

كان عامر ويحي يتابعان ذلك بحماسة منتظرين اللحظة الحاسمة التي يتلقى فيها الاسعد الضربة القاضية التي تأتي على مستقبله السياسي و كأن كل ما سمعوه لم يكن كافيا .

قال أندريه كالمارح :

(يا سيد عيسى نحن لا نستطيع إقتسامه)

قال عيسى :

(هذه هي المشكلة ، نحن لا نستطيع إقتسامه ، لكنه منقسم على نفسه، هل عرفت الآن أي جرم إقترفت ؟ ألا ترى فظاعة عملك ؟ هذا الكائن المنقسم على نفسه و الذي لا يمكنه الإنقسام و لا يستطيع أن يكون واحدا)

(تستطيع أن تأخذه الآن ، لكنك تعلم أنه لن يكون فرنسيا مهما حاولت ومهما حاول ، ربما سيختار أن يبقى هنا ، لكنه سيظل يعتقد أنه يختلف عن الآخرين و أنه لا ينتمي إلى هذا المكان بالكلية و أن جزء منه سيظل بشدة إلى الجهة الاخرى)²

كان الأسعد حتى هذه اللحظة يظن أنه السبب في تعاسة كل من حوله لكنه فقط رأى أنه وحده المأساة التي صنعه كل أولئك و إن بدراجات مختلفة ، أراد أن يقول لهم

¹ - رواية ، ص 115.

² - الرواية، ص 116.

ذلك لكنه لم يستطع ، نظر إليهم مليا ثم إنصرف تاركا نظرتة تلك عالقة في المكان و في ذهن الرجلين .

لم يعد بقاءه في ذلك المكان معنى ¹ فانصرفوا تباعا وبعد لحظات خلت القاعة تماما

وفي الأخير سيظل الزمن محل اهتمام الباحثين، بوصفه أداة مهمة تخدم أغراض القصة من الناحية الفنية، كما ساهمت تلك الاستطرادات المتكررة على زيادة سعة الخطاب، وزيادة إبطاء السرد.

ب- الوقفة: (La pause)

يعد الوقف أكثر الحركات السردية إبطاء وفيه يتعطل السرد وتعلق الحكاية ليفسح في المجال للوصف أو التعليق أو التأمل أو غير ذلك من الاستطرادات التي تدرج ضمن ما يسمى بـ: " تدخلات النص" أي أن حركة السرد الزمنية تتوقف بحضور بعض المقاطع التي تحمل ما يحدث حركة في الزمن السردية. ² ولا تعد كل وقفة وصفية أن بعض الوقفات تكون تعليقية، وفضلا عن ذلك فإن كل وصف لا يتطلب بالضرورة توقف السرد. ³ حيث يستعين السارد بتقنية الوصف إطار مكاني أو وصف الشخصيات ليبقى الوصف تعطيلاً لفترة زمنية قد تطول أو تقصر، سنحاول رصد بعض تجليات تلك الوقفات ونجد ذلك متمثلاً في هذا المقطع من الرواية: "رحيلاً فتاة يهودية بنت مغني المألوف التي تقرأ الشعر الفرنسي كأنها تغنيه، يوم رآها لأول مرة في مسرح المدينة وهي تقرأ شعراً بودليير سلبت لبه، مازال يذكر التماعة وجهها الأسمر تحت ضوء المسرح وعينيها اللوزيتين وهما تتفتحان وتتغلغان". ⁴

يبدو أن الأحداث كانت تسير إلى الأمام، وفجأة توقف سيرها واضطر السارد إلى ذلك عندما لجأ إلى تقديم وصف للشخصية الروائية التي لم تكن معروفة من قبل.

¹ - الرواية ص 117

² - علي زحلة، الخطاب السردية في روايات عبد الله الجفري، ص 93.

³ - جيرالد برنس، قاموس السرديات، ص 44.

⁴ - الرواية، ص 09.

ومثال آخر لوصف شخصية زهية: " كأنما عاودته خيالات زهية وهي فتاة يافعة تأتي إلى بيت السي مبروك مع الفتيات والنسوة للعمل في فرز التمر أيام الخريف وتذكر عينيها السوداويين وهما ترمشان من وراء شالها الأخضر الذي تنتقب به اتقاء البرد والعيون المتفحصة، ضحكته المهموسة وهي تسمع نُكت البنات الساخرة من مشية السي مبروك، وهو يتفقد عملهم يروح ويجيء جامعا يديه خلف ظهره تذكر أيضا صفعتها القوية على وجهه فقال: (لها أولاد؟)".¹

كانت هذه الوقفة من قبل السارد وهو يقوم بفعل القراءة ليصف لنا ملامح زهية ومفاتها. وفي سياق آخر كذلك وصف زهية وكان ذلك بعد موت أبيها مسعود "حيث بدت له هزيلة وكئيبة وقد ازدادت سمرة وانكسار وحاول أن يجد علاقة بين هذه الصفات ما تأتي مجتمعة فلم يجد إلا الحزن والكآبة وأسبابها متوفرة في بيت خاله الفقر والوحدة".

نلاحظ في هذه الوقفة الوصفية ركز السارد على المظاهر الفيزيولوجية والنفسية لشخصية زهية. وكذلك وصفة لقمره صديقة زهية كان يسترجع أندريه صورة الشابة التي عرفها في الماضي "خصلة الشعر السوداء التي كانت تطل من وراء شالها عينيها السوداويين الحادثين حاجبيها المتصلين كهلال، كل ذلك انسحب وراء تجاعيد كثيرة وشعر أبيض صبغته بالحناء، قمره صديقة زهية".²

ومثال آخر لوقفة وصفية لشخصية: " كان عيسى رجلا أسمر بادي السمرة شعره أجعد وقد نبتت في أسفل وجهه شعرات بيضاء مجمدة متناثرة فبدا كأحد سجناء الأبرتايدي خرج لتوه من سجن (بولسمور)".³

هذه الوقفة كانت من طرف السارد وهو يصف لنا ملامح عيسى عندما بدت عليه علامات الكبر.

¹ - الرواية، ص 34.

² - الرواية، ص 50.

³ - الرواية، ص 114.

وفي مقطع آخر وقفة وصفية لجوليانا ابنة (رانو) الذي قضى أندريه معها شبابه: " لكنه عندما كبر توقف عن كل ذلك، ولم يعد يرى فيها غير الفتاة المنطوية وبدا له ظهرها محدودبا قليلا خاصة عندما ترتدي الكعب العالي في المناسبات لكنه يحب أن ينظر إليها خلصة حتى يرى تلك الشامة في عنقها فتذكره بسذاجته والأيام الخوالي".¹ مما يميز أن هذه الوقفة يتخللها قليل من الحكي.

لم يقتصر الراوي في روايته هذه على وصف لشخصية فقط بل أخذ المكان حيّزا هاما من زمن الخطاب على حد قول حميد لحميداني: "أن الحديث عن مكان محدد في الرواية يفترض دائما توقفا زمنيا لسيروية الحدث لهذا يلتقي وصف المكان مع الانقطاع الزمني".² وفي هذا المثال تجسيد صورة المكان: "توغل في السوق القديمة عابرا بين السيارات المصفوفة على جانبي الطريق والخضر والفواكه المعروضة بجانب الألبسة والخردوات وصياح الباعة في رابعة النهار، وقف أمام محل قديم لم يجدد طلاؤه من أمد بعيد ولم يستبدل بابه العتيق".³

والسارد بوصفه لهذا المكان (السوق) قام بذكر جميع العناصر المكونة له من باعة ودكاكين وألبسة وخضر وفواكه والسيارات بهدف الكشف عن ملامح الحياة القائمة فيه ونوعية الأشخاص (الباعة) الذين يقطنونه هذه الصورة الوصفية معروفة لدى القارئ لوجودها في الواقع، حيث ارتبط تجسيدها بالعالم الخارجي وكان الهدف من توظيفها مدى أهمية وظيفتها.

¹ - الرواية، ص 98.

² - حميد لحميد، بنية النص السردي، ص 63.

³ - الرواية، ص 32.

رابعاً: التواتر (Fréquence)

إن قابلية الحدث السردي أو الحكاية للإعادة يدخلها في علاقات التواتر أو بعبارة أكثر بساطة إنها علاقات التكرار بين الحكاية والقصة فهي ظاهرة من الظواهر الأساسية للزمنية السردية، فالمنطوق السردى يمكن أن يقع مرة أو عدة مرات في النص الواحد، وكذلك الأحداث، فالتكرار هو نسق من العلاقات يمكننا رده قبلياً إلى أربعة أنماط تقديرية بمجرد مضاعفة الإمكانيتين المتوفرتين "الأحداث المسرودة من القصة" والمنظومات السردية من الحكاية وذلك من الجهتين¹ وللتواتر أنواع منه:

1- التواتر المفرد: حيث يستحضر خطاباً واحداً وحدثاً واحداً.

2- التواتر المكرر: حيث يستحضر عدة خطابات وحدثاً واحداً.²

3- التواتر المؤلف: حيث يستحضر خطاباً واحداً وجمعاً من الأحداث.³

وللامتثال لهذه الأنواع علينا أن نأخذ مقاطع أو نماذج من الرواية:

1- التواتر المفرد:

حيث علينا استحضار خطاباً واحداً وحدثاً واحد بعينه مثل:

1. " اشترى لها باقة ورود بيضاء ليظهر لها حسن نواياها".⁴

وهذا النموذج من التواتر المفرد احتوى على شراء الورد البيضاء تعبيراً عن الحب

أي أنه احتوى على خطاباً واحداً وحدثاً واحداً.

2. " نخطب زهية بنت أخي مسعود هي أنسب واحدة".⁵

¹ - ميساء سليمان الإبراهيم، البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، ص 233.

² - آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ص 103.

³ - يان مانفريد، علم السرد - مدخل إلى نظرية السرد، تر: أماني أبو رحمة، دار النينوي للدراسات والنشر والتوزيع، ط1،

2011م، ص 121.

⁴ - الرواية، ص 09.

⁵ - الرواية، ص 13.

وهذا أيضا التواتر المفرد احتوى على خطابا واحدا وحدثا واحدا ألا وهو خطبة وتزويج عيسى بزهية.

3. " اليوم يملك بيتنا صغيرا في طرف القرية الجديدة بعد أن زالت الدشرة القديمة " هذا المقطع يحمل تكرار مفرد والذي أساسه كان واحد وهو امتلاك بيتنا صغيرا بعد زوال الدشرة القديمة لمعنى أنه بحمل وحدة الامتلاك أي وحدة الخطاب ووحدة الحدث.

4. " يجب أن تتزوج يا ولدي... أنت مسؤول عن عائلتين"¹ وهذا التواتر المفرد أيضا هو وجوب الزواج لتوفير الراحة للعائلتين وفيه وحدة الخطاب والحدث

5. " لا بأس يا عمة لكن البستان احترق"² وهذا تواتر مفرد آخر أيضا عملت فيه زهية التخفيف عن مخاوف العمة قبل أخبارها باحترق البستان

6. " رغم حزنها تجد حدة حلا لهذا الجو الحار تبلى شالها الطويل وتلقي به في وجهها وتنام."³

يتحدث هذا التواتر المفرد عن حزن حدة وإيجادها للحل وهو تبلى الشال وإلقائه على وجهها ثم تنام.

2- التواتر المكرر:

وفي هذا النوع من التواترات أي المكرر علينا أن نستحضر عدة خطابات وحدثا واحدا بعينه وهذا بالرجوع إلى رواية " نوار الملح":

¹ - الرواية، ص 61.

² - الرواية، ص 69.

³ - الرواية، ص 67.

1. " توقف القطار في قسنطينة حيث يتم تبديل القطار، بالقطار الذي يأتي من العاصمة إلى الشرق لا يذهب إلى الجنوب"¹
وهذا تواتر تكراري حيث نجد التكرار في القطار وتبديله من مكان لآخر أي حدث واحد وتعدد الخطابات.
- 1- " في الأيام التالية لم يعد للناس من حديث إلا يوم المسيرة المساجد والمقاهي وفي البيوت وحتى مجالس شرب اللاقمي"²
يظهر هذا التكرار في تعدد الخطابات حيث نجد الناس يتحدثون عن يوم المسيرة وتداولها في كل مكان وفي كل يوم .
2. " أعدت حدة قفة مليئة بالسكر والشاي والحلوى والحناء وقصدت بيت أخيها... فرائحة الخطبة تسرب في الجدران."³
وفي هذا المقطع تكرار للخطابات أي السكر والشاي والحناء وتحضير للقفة وملئها والحدث واحد هو خطبة بنت أخيها زهية.
3. " بين هذه الدروب الباهتة... في الممرات، بين الحقول قصص حب كثيرة ماتت ووذت"⁴
وهذا تكرار للخطاب في كيفية موت قصص الحب والتي قال الروائي إنها ووذت بين الدروب الباهتة والممرات والحقول.
4. " استطاع الولد أن يصمد رغم العوز والفاقة والضحك."⁵
ويظهر التكرار في معاناة هذا الولد من الفقر وذلك بذكر مظاهره والحدث هو تحديه له.

¹ - الرواية، ص 09.

² - الرواية، ص 23

³ - الرواية، ص 15.

⁴ - الرواية، ص 15.

⁵ - الرواية، ص 106.

5. " يطمئن على زهيّة... حيث بدت له هزيلة وكئيبة وقد ازدادت سمرة وانكسارا... وهذه الصفات التي غالبا ما تأتي من الحزن والكآبة وأسبابها... الفقد والفقر والوحدة".¹
هذا التواتر مكرر يجمع على معاناة زهيّة والصفات التي انتابتها والسبب هو الفقر وموت والدها.

3. التواتر المؤلف:

وفي هذا التواتر يجب علينا أن نستحضر خطابا واحد وجمعا من الأحداث المتشابهة.
1. " كارمن ابنته الوحيدة مدرّسة موسيقى تتكفل بكل شيء في حياته تعامله كأنها أمه تحرص على ملبسه ومأكله ودوائه وكل شيء في البيت، كما تدير ثروة العائلة المقهى والمطعم".²
هذا تكرار مؤلف حيث كارمن تمثل الخطاب أي كأنها أمه ومن حيث الاعتناء به والحرص على كل شيء خاص به كالأكل والدواء وإدارة ثروته.
2. "وفي السنوات التالية صار يشكو من الوحدة في هذا البيت".³
حيث تم جمع الأحداث في عبارة سنوات التالية وأصبح الخطاب واحد هو أنه العجوز يشكو من الوحدة.
3. " في الأشهر التالية لم يعد عيسى يرى في جامعة".⁴
وهذا التواتر المؤلف يُجمع على اختفاء عيسى في الأشهر الأخيرة.
4. " صارت قمره أمه وأبوه وكل أهله،... تذهب به إلى المدرسة، تركض به إلى المستشفى...، تشتري له ملابس العيد".⁵

¹ - الرواية، ص 45.

² - الرواية، ص 07.

³ - الرواية، ص 08.

⁴ - الرواية، ص 105.

⁵ - الرواية، ص 106.

ففي هذا المقطع تواتر مؤلف لأن قمره تمثل لهذا الطفل أمه وأبوه وكل أهله وذلك من خلال الأعمال التي تقوم بها له من حيث المداواة والتعليم...

5. " وفي الأسبوع الثاني من غياب عيسى غابت الحياة".¹

وفي هذا النموذج غياب عيسى للأسبوع الثاني يماثله غياب للحياة لزهية.

6. " لإطعام تلك الحيوانات الآن تركب زهية حمار السي الطيب كل يوم".²

وهذا تواتر مؤلف يدل على ركوب زهية الحمار يوميا لإطعام تلك الحيوانات ولتفادي التكرار جُمعت الأحداث في حدث واحد وإضافة لفظة " يوميا. "

7 " تَعُودت زهية وفتيات كثيرات على الذهاب للحقول".³

وهذا أيضا تواتر مؤلف، حيث يكمن في زهية والفتيات وتعودهن للذهاب إلى الحقول وهنا تلخيص للأحداث وجمعها في خطاب واحد.

وفي نهاية الأمر نخلص أنه لا توجد رواية دون تواتر فهو يعمل على تشكيل بنية الزمن في الرواية وذلك من خلال تضافره مع باقي التقنيات السردية للزمن.

¹ - الرواية، ص 65.

² - الرواية، ص 65، 66.

³ - الرواية، ص 66.

الفصل الثاني: المكان في الرواية

أولاً: جغرافية الرواية.

ثانياً: أنواع الأمكنة.

أولاً: جغرافية الرواية

الحدث الروائي يتموضع في أغلب الأحيان داخل طبوغرافيا نوعية، فالروائي يختار لموضوعه الحدث والشخص داخل مكان معين، قد يمتد هذا المكان بوشائج إلى الواقع أو يستعار منه، وقد يخلق الروائي عالماً سحرياً أو يصنع جغرافية عجائبية تتصل ببعده أسطوري، يستدعي نماذج القارة في اللاوعي الجمعي، وعلى مستوى آخر تختلف الأماكن الروائية أيضاً في تنوعها بين السعة والضيق والامتداد والبساطة، فقد يتشكل المكان من غرفة واحدة أو مكان واحد محدد، وقد يكون حياً أو قرية أو مكاناً ذا ملامح خاصة لها دلالتها الرمزية، وقد تكون أيضاً بلداً معيناً بل قد يكون الحيز المكاني هو العالم برمته أو الفضاء الخارجي في صورة مستقبلية كما في روايات الخيال العلمي.

ويقدم المكان مستويات متنوعة من الانفتاح، فقد تبدأ الرواية بمكان واحد محدد ثم يتواصل الحدث في أماكن متنوعة، أو تكون الرواية من البداية منفتحة على عدة أماكن، وفي كل النطاقات وأحياناً يكون المكان متشظياً بما أنه يمثل أقصى درجات الانفتاح، حيث الحركة والتنقل المستمر وتكوين المغامرات في أكثر من مكان وبعض الروايات أشبه بوعاء مغلق إذ تستقر أحداثها في مكان قار، لكن يمكن إحداث فتحة في هذا الوعاء بواسطة الأمكنة المتخيلة، ودخول آليات الحلم بأفاق أخرى أو التذكر كأن يكون المكان الروائي (قطاراً أو غرفة أو سفينة) ويقوم الراوي بتذكر أماكن مغايرة.¹

وفي الأخير نستنتج أن إنتاج الأمكنة في الرواية يعود إلى اللاوعي الجمعي لدى المؤلف والشيء المتحكم في عددها وحجمها وأبعادها وانفتاحها وانغلاقها وكذا واقعها وخيالها هي الشخصيات والأحداث.

¹ محمد مصطفى علي حسنين، استعادة المكان، (دراسة في آليات السرد والتأويل)، (د د ن)، (د ب)، (د ط)، (د ت)، ص 24، 25.

ثانياً: أنواع الأمكنة:

يشكل المكان في الخطاب الروائي عنصراً جوهرياً إذ يعد إطاراً وحيّزاً تدور فيه الأحداث والوقائع حيث يعطي في تشكيلاته بعداً جمالياً. فالقراءة الكفيلة بالكشف عن دلالة المكان تبنى على التقاطبات المكانية التي ظهرت في الكثير من البحوث إذا اعتمدنا مقولة الثنائيات التي جاء بها يوري لوتمان (Yuri Lotman) ، يحق لنا القول: "بأن الأمكنة بالإضافة إلى اختلافها من حيث طابعها ونوعية الأشياء التي توجد فيها تخضع في تشكيلاتها أيضاً إلى مقياس آخر مرتبط بالاتساع والضييق أو الانفتاح والانغلاق".¹

1. الأمكنة المغلقة:

تعد الأمكنة المغلقة ضمن الفضاءات الأساسية في الروايات المختلفة حيث تتميز بالانغلاق والانعزال على العالم الخارجي. وقد تكون إيجابية مثل: (الألفة والأمان)، كما قد تكون سلبية مثل: (الخوف والوحدة) و"يكسب المكان وجوداً من خلال أبعاده الهندسية والوظيفية التي يقوم بها، فإذا كانت الفضاءات المفتوحة امتداداً للفضاء الكوني الطبيعي مع تغيير تفرضه حاجة الإنسان المرتبطة بعصره، فإن الحاجة ذاتها تربط الإنسان بفضاءات أخرى يسكنه ويحميه من الطبيعة، والمستشفى مكان العلاج والسجن قيد يسلبه حريته، والمسجد لأداء العبادة هذه الفضاءات ينتقل بينها الإنسان ويشكلها حسب أفكاره، والشكل الهندسي الذي يروقه ويناسب تطور عصره وينهض الفضاء المغلق كنقيض للفضاء المفتوح".²

* البيت:

البيت هو ركننا الأول في العالم، هو الكون الحقيقي للفرد بكل ما للكلمة من معنى، فهو المأوى الذي يحوي الإنسان منذ ولادته بصرف النظر عن شكله المادي وقيّمته. وهو

¹ - ينظر، نور الدين صندوق ، البداية في النص الروائي، دار الحوار، سورية ط1، 1994م، ص ص 52، 72.

² - ينظر، الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، (دراسة في روايات نجيب محفوظ)، عالم الكتاب الحديث، الأردن، ط1،

منبع الدفء والطمأنينة، كما يرى "غاستون باشلار (Gaston Bachelier)" وبينما نحن في أعماق الاسترخاء القصوى ننخرط في ذلك الدفء، وهو المناخ الذي يعيش الإنسان المحمي في داخله.¹

لقد كانت صورة البيت في الرواية حضور كبير وذلك من خلال النماذج التالية:

1- "كانت خيالات الماضي تصحو وتتجول في البيت كان يحس بدبيبهم وكان يؤنسه ذلك في غيابها".²

2- "عندما يستمع إلى معزوفة: ballades... يحسها في المطبخ تطهو طبق الدجاج مع البطاطس الذي يفصله في آحاد الخريف حيث بإمكانه أن يأكله وهو يرى من خلال الزجاج أوراق العنب المتساقطة في حديقة البيت".³

3- "شملت القرية سعادة خفيفة كسحابة بيضاء بعد يوم ممطر وسرت سكينة مربية بين البيوت، وظل القمر البهي لليال متوالية يحدق في هذه البيوت المتألفة وأهلها يقتسمون الكفاف في وداعة إلى أن حان موسم جني التمر وتدفقت البيوت بالخير".⁴

4- "في السنوات التالية صار يشكو من الوحدة في هذا البيت الواسع ينتقل بين طوابقه بلا هدف ويستمتع إلى موسيقى شوبان".⁵

5- "تمر عربة يجرها بغل عليها بعض النسوة متوجهة إلى بيت أحد الأعيان لفرز التمر".⁶

6- "وما كانت الأم حدة لتسمح أن تقام الأفراح وتدق الطبول في بيتها وأخوها الوحيد قتيل".⁷

¹ - ينظر، غاستون باشلار، جماليات المكان، ص 38.

² - الرواية، ص 08.

³ - الرواية، ص 08.

⁴ - الرواية، ص 16.

⁵ - الرواية، ص 08.

⁶ - الرواية، ص 22.

⁷ - الرواية، ص 30.

- 7- "أنه لا يريد الذهاب إلى البيت الذي قضى فيه شبابه ولا يرد أن يمر به لن يقوى على الوقوف أمام البيت الذي غادره مع كل الأحبة الذين لم يعد لهم وجود في الحياة".¹
- 8- "وظل يرغب الناس في ذلك ويغريهم ولكنهم أبو أن يغادروا البيوت التي ألفوها".²
- 9- "يتخيلون النعيم والدعة التي تغمر تلك البيوت ويتذكرون جدران بيوتهم المسودة بالفحم والأحزان والشطف الذي يؤثث بيوتهم ويرسم ملامحهم".³
- 10- "وقف أندريه مع الشاب حمزة حفيد إسماعيل أمام بيت قديم بباب خشبية طلاء بني باهت ومتشقق".⁴
- 11- "لم يبق في القرية غير النساء والأطفال، علا صراخهن تركزن البيوت".⁵
- 12- "كن أفضل حال من بيوت كثيرة يجتمعون الآن حول طبق من الفصاة العشبنة المفضلة عند الأرانب".⁶
- يمثل البيت في الرواية أحد الأماكن المغلقة الذي تثبت فيه الشخصية فهو يمثل مكان الاحتماء والاستقرار ومن خلال وصف الكاتبة لبيوت الشخصيات نستطيع أن نلتمس الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها صاحب البيت.
- * الغرفة:**

وهي جزء من البيت وهي مكان مغلق يتسم بالخصوصية وتستعمل للراحة والنوم ونجد توظيف هذا المكان المغلق في الرواية:

- 1- "دخل لزهو وبدأ عمله في صقل جدران الغرفة بالجبس"⁷

¹ - الرواية، ص 31.

² - الرواية، ص 37.

³ - الرواية، ص 38.

⁴ - الرواية، ص 50.

⁵ - الرواية، ص 53.

⁶ - الرواية، ص 66.

⁷ - الرواية، ص 17.

- 2- "إنه يخشى أن يذهب اليوم سدى لا هو في بستانه ولا هو أتم تهيئة هذه الغرفة".¹
- 3- "إعداد غرفة لزواج عيسى لم تبعد عن ذهنه كابوس".²
- وفي هذا المقطع الغرفة تمثل مكان للاستقرار والسكينة وبداية لتكوين الأسرة وهذا ما نجده في المقاطع السابقة للرواية ولتزويج عيسى.
- 4- "كانت الغرفة معتمة قليلا وبالكاد استطاع أن يتبين وجوه الموجودين فراح ينظر في الكتل المعتمة أمامه".³
- 5- "تتلمس حدّة طريقها في الغرفة حتى تبلغ الرف".⁴
- 6- "وقف الضابط الفرنسي صباح اليوم التالي وشرع يقرأ قائمة في يده كل من يسمع اسمه يسحبه جنديان بعنف إلى الغرفة الكبيرة في أقصى الدار كان الشيخ مسعود يعدّها لتخزين التمر".⁵
- 7- "لم يكن أحد من الرجال في ساحة الشيخ مسعود يعلم شيئا عما يدور في الغرفة القصية المغلقة غير ما يسمع من صرخات مكتوبة وضجة ضرب غير مفهومة".⁶
- 8- "ظلوا لثلاثة أيام على هذا الحال يقومون في الفجر يصلون ويواصلون التحديق للغرفة المغلقة".⁷
- 9- "خلف هذه الجدران الطينية المتلاصقة قصص متشابهة النسوة غدون وحيدات لولا وجود الحيوانات في الزرائب اللصيقة بالغرف".⁸

¹ - الرواية، ص 16.

² - الرواية، ص 18.

³ - الرواية، ص 35.

⁴ - الرواية، ص 52.

⁵ - الرواية، ص 55.

⁶ - الرواية، ص 56.

⁷ - الرواية، ص 56.

⁸ - الرواية، ص 67.

10- " دخل العسكر المنزل وراح يفتشونه غرفة غرفة".¹

و يتضح لنا من خلال الأمثلة السابقة تجسيد السارد للغرفة كمكان مغلق يوحي بالظلمة والوحدة والانعزال.

* السجن:

يمثل هذا المكان الواقع أشد مرارة من ذي قبل، واقع الانحباس والانغلاق على الذات فالسجن مكانا للنفي والتغيب لأنه يتصف بالضيق والمحدودية والحرمان والعذاب، وهذا العذاب لا ينصرف إلى المكان فحسب، وإنما ينصرف إلى الإنسان المتسلط أنه صورة واضحة المعالم لفرنسا الظالمة المضطهدة.²

ويتجلى هذا المكان لدى رواية " نوار الملح" في المقاطع التالية:

1- " لم تمض ساعات على ذلك حتى وصلت شاحنات عسكرية من تقرت وسجنت الكثير من مناضلي الحزب إلى سجن تقرت".³

2- ومثال آخر: "بعد أن أحس الضابط انه قد اخذ ما يريد من رجال ومن معلومات خرجت شاحنة عليها بعض المساجين متوجهة إلى سجن كورنو بجامعة".⁴

3- وفي مقطع آخر من الرواية: "في برج كورنو السجن المحلي بجامعة خيمة كبيرة وسط الفناء زج بكل الذين جمعوا من القرى الست الذين ثبت تورطهم في الثورة".⁵

4- ومقطع آخر يصف فيه السارد المساجين: "الكورنوناو ريمون يروح ويجيء في الساحة قبل أن يغادر إلى منزله يقضي جل يومه مع عائلته ليبدأ عمله في استنطاق المساجين ليلا على الساعة العاشرة من كل ليلة يدخل بسيارته السجن فيحدث ذلك رعبا كبيرا في قلوب

¹ - الرواية، ص 70.

² - ينظر، اوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية (دراسة بنيوية لنفوس ثائرة)، دار الأمل ردمك، (د ط)، 2009، ص ص 62، 63، 65، 66.

³ - الرواية ص 25.

⁴ - الرواية، ص 56.

⁵ - الرواية، ص 57.

المساجين، فذلك إيذان ببدأ رحلة العذاب الليلية، من كان عليه الدور يودع البقية وداع الموقن من الموت يشيعه الرجال بنظراتهم كأنما يرون أنفسهم.¹

5- وفي قوله أيضا: "هذه الليلة دقت الساعة العاشرة، ولم يسمع المساجين صوت سيارة الكورنوال فدب فيهم أمل حذر في أن تكون هذه الليلة بلا تعذيب."²

وهكذا استطاع عبد الغني زهاني من خلال تجسيد صورة الجزائريين تسجيل صورة الإحساس النفسي في هذا المكان المغلق وهذه الصورة تأكيد على أن الاستعمار الفرنسي حاصر هذا الموطن من كل نواحيه المادية والمعنوية بوضع الفرد الجزائري في السجن.

2. الأمكنة المفتوحة:

إضافة إلى الأمكنة المغلقة نجد الأماكن المفتوحة بحيث تتميز بالحرية والانفتاح يتحكم بها الزمن يعد "المكان المفتوح حيز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة، يشكل فضاء رحبا، وغالبا ما يكون لوحة طبيعية في الهواء الطلق".³

سنحاول أن نغوص في الأمكنة التي تجري فيها الأحداث وسنكشف عن أبعادها الدلالية وذلك اعتمادا على العلاقات المكانية المتمثلة في الثنائيات الضدية ومن بين هذه الأماكن المفتوحة والمغلقة.

* الشوارع والطرق:

يعد الشارع جزء لا يتجزأ من المدينة واحد العلامات المكانية البارزة فيها تتفتح عليه الأبواب وتتحرك من خلاله الشخصيات وهو أكثر من جغرافيا مكانية لأنه الخيط الفاصل بين عالمين: عالم السر وعالم الجهر، والشوارع أماكن مفتوحة، تستقبل كل فئات المجتمع، وتمنحهم كامل الحرية في التنقل وسعة الاطلاع والتبدل، وهي لا تقوم على تحديدات ولا حدود ثابتة مما يصعب على الكاتب عملية الإمساك بها.

¹ - الرواية، ص 57.

² - الرواية، ص 58.

³ - ينظر، اوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية (دراسة بنيوية لنفوس ثائرة)، ص 51.

لقد وفق عبد الغني زهاني إلى حد كبير في وصف أدق تفاصيل الشوارع والطرق مما جعلنا نكتشف من خلال هذا الوصف، الفترة التاريخية التي تدور حولها أحداث الرواية، من خلال وصفه العربات التي كانت تخترق الشوارع، فهي تمثل عهد الاستعمار الفرنسي وذلك في قوله: " في طريق خطته البغال والحمير وعجلات العربات العتيقة التي تحمل الناس والمواشي والتمر".¹

وفي قوله أيضا: " يتبعهن بوعلام بنظره حتى تغيب العربة في الشارع المنحدر ولا يبقى غير صريرها في الفضاء".²

وفي موضع آخر يصف فيه السارد الطريق: " تقود دراجتها بخفة على الطريق المتعرجة عبر النخيل".³

وفي قول السارد أيضا: " يأخذ رشفة من الشاي المنعنع ويمضغ الفول مستمعا بخلو الشارع من الفرنسيين".⁴

وفي مثال آخر: " وقبل أن يتم كلامه تعالى هدير عربات عسكرية تعبر الشارع الرئيسي".⁵

وفي قول السارد أيضا: " لقد جعلوا منها قطعة من بلادهم التي خلفوها وراءهم فأنشأوا دورا حديثة ومهدوا الشوارع".⁶

وكذلك نجد السارد في وصف الشوارع والطرق التي تحفل بذكريات الماضي، في قوله: " كان عمارة وقف وركض بأسرع ما يمكنه ودخل أي شارع كما في الماضي".⁷

¹ - الرواية، ص 21.

² - الرواية، ص 22.

³ - الرواية، ص 32.

⁴ - الرواية، ص 21.

⁵ - الرواية، ص 35.

⁶ - الرواية، ص 22.

⁷ - الرواية، ص 34.

ومثال آخر: "لم يعد لتلك الوجوه المكدودة الساذجة وجود في شوارع العاصمة".¹

* الجزائر:

بلد المليون ونصف المليون شهيد فهي بلد كبير من خلال مساحتها والجبال التي تحتضنها والتي واجهت الاستعمار الفرنسي، وخاضت معارك الثورة التحريرية وخصوصا في الأوراس ونجد في ذلك:

1- "بدت الجزائر العاصمة غارقة في صباح شتائي والطائرة تهم بالهبوط".²

2- "وهو يحاول أن يتبين الفارق الكبير بين الجزائر التي تركها، الجزائر الفرنسية وجزائر اليوم".³

3- "لم يعد لتلك الوجوه المكدودة الساذجة وجود في شوارع العاصمة تلك الثياب الرثة والعيون المستجدية المرعوبة، الشرفات التي كانت تطل منها وجوه يعرفها وتتسرب منها في الأماسي أغاني أديت بياف وشارل تروني".⁴

4- "كما تدير ثروة العائلة المقهى والمطعم ما بقي من ثروة عظيمة خلفوا معظمها في الجزائر بعد الاستقلال".⁵

5- "ونزل منهم وفد فيه نواب من الحزب الشيوعي الفرنسي من الجزائر".⁶

6- "وحين شاعت عنه هذه الأنباء في فرنسا بعد التحرير طلب نقله إلى الجزائر".⁷

ومن خلال هذه المقاطع نجد الجزائر قد ضمت الأحداث التي وقعت الشخصيات الرواية ومن بينها أندريه وزهية وعيسى وقمره....

¹ - الرواية، ص 06.

² - الرواية، ص 05.

³ - الرواية، ص 06.

⁴ - الرواية، ص 06.

⁵ - الرواية، ص 07.

⁶ - الرواية، ص 25.

⁷ - الرواية، ص 71.

* فرنسا:

- تمثل فرنسا إحدى البلدان المُستعمَرة للجزائر والتي استنزفت ثرواتها واستعبدت شعبها لسنوات طوال وخير نموذج لهذا ما جاء على لسان الروائي في المقاطع الآتية:
- 1- "أندريه وحده كان يعلم سبب آخر لغيض والده وسخطه زجاجات النبيذ التي أحضرها الصيف الماضي من فرنسا".¹
 - 2- "وكل ذلك نكاية في شاول اليهودي الذي لا يكف عن التعريض بأن العرب هم من غرس الكروم في وديان نهر الرون عندما احتلوا فرنسا".²
 - 3- "فلم يعد أحد يرى مارك يتجول كعادته وظن الكثيرون أنه سافر إلى فرنسا".³
 - 4- "وبعد الاضطراب ستقوى الثورة ولا يستبعد أن تخرج فرنسا".⁴

* السوق:

- السوق مكان تجاري تختلف بنيته الهندسية والعمرانية تبعا للمكان الواقع فيه سواء كان قرية أم مدينة، وهو ليس مكان للتبضع وحسب، وهو أيضا مكان لقيام الحوار الاجتماعي المتبادل ولتمثيل هذا الأخير علينا أن نعود إلى رواية "نوار الملح":
- 1- "في طريق خطته البغال والحمير وعجلات العربات العتيقة التي تحمل الناس والمواشي والتمر إلى سوق المدينة".⁵
 - 2- "ارتعب مسعود ونظر إلى زاويتي الشارع الذي يعبر السوق".⁶
 - 3- "دخل أندريه السوق ووقف عند باب دكان عمارة السوفي".⁷

¹ - الرواية، ص 11.

² - الرواية، ص 11.

³ - الرواية، ص 29.

⁴ - الرواية، ص 42.

⁵ - الرواية، ص 21.

⁶ - الرواية، ص 23.

⁷ - الرواية، ص 39.

- 4- "كانت قمره ما تزال على قيد الحياة تقيم وحيدة في بيت قريب من السوق".¹
 - 5- "تتعالى ضجة خفيفة في السوق صباح الأحد لكنها لا تلبث أن تزول سريعا كزوبعة عابرة، بائع الفول يبتعد وهو يصيح بعد أن مر بالدكاكين القليلة"²
 - 6- "توغل في السوق القديمة عابرا بين السيارات المصفوفة على جانبي الطريق والخضر والفواكه المعروضة بجانب الألبسة والخردوات وصياح الباعة في رابعة النهار".³
 - 7- "لم يعد الجلوس في المقهى و لا التجول في السوق أمنا".⁴
 - 8- "عندما استدار ناحية السوق قابلته صيدلية".⁵
- ومن خلال النماذج السابقة يتضح لنا مدى براعة السارد في وصف السوق وكل ما يحتويه من بضائع وباعة... الخ، وله وظيفة أخرى وهي مساعدة الشخصية في توجهاتها وتحركاتها من مكان لآخر.

* المسجد:

- يوظف المسجد في النصوص السردية على أنه بنية ذات أثر إيجابي في توجيه السلوك وتهذيبه، والمسجد مكان للعبادة والصلاة وملأه كل شخص يطلب الراحة والسكينة. وفي رواية "نوار الملح" نجد توظيف الروائي لهذا المكان المقدس ويتجسد ذلك في الأجزاء التالية:
- 1- "في الأيام التالية لم يكن للناس من حديث إلا يوم المسيرة في المساجد".⁶
 - 2- وفي مقطع آخر من الرواية: "كان الطالب حمزة آخر من جيء به فقد تأخر في المسجد كان الجندي يجره من برنوسه وهو يضع يده على شاشيته حتى لا تسقط".⁷

¹ - الرواية، ص 50.

² - الرواية، ص 21.

³ - الرواية، ص 32.

⁴ - الرواية، ص 35.

⁵ - الرواية، ص 32.

⁶ - الرواية، ص 23.

⁷ - الرواية، ص 53.

- 3- ومثال آخر: "ظلت جثة سي لخضر ورفيقه مرميتين حتى منتصف النهار فحملها بعض الرجال إلى المسجد ودفنا عصر ذلك اليوم".¹
- 4- وفي قول السارد: "تخيل أنه يصلي كل يوم هنا ويقول أن مسجد الدشرة بعيد، لا يعرف أن المسجد هنا خلف بيتنا وهو من اختار مكانه".²
- 5- وفي مقطع آخر: "بقيت زهية وحيدة في البيت بعد زواج مسعودة، لم يعد أحد يطرق بابها، غير زيارات خاطفة يقوم بها الطالب المكي وهو في طريقه إلى المسجد".³
- ومثال آخر: " تفرق المصلون بالمسجد العتيق بالدشرة، فأقترب السي الطيب من الأمام الطالب المكي وهو يزحف على ركبتيه".⁴
- ويتضح لنا من خلال تجسيد مكان (المسجد) أنه يحمل دلالات دينية تميز الدين الإسلامي عن باقي الديانات الأخرى حيث كان ملجأ لصلاة الجزائريين.

* المقهى (الخمارة):

يمثل المقهى بؤرة اجتماعية في الرواية العربية التي وجدت في هذا المكان علامة دالة على الانفتاح الاجتماعي الثقافي، فهو بيت الألفة العام الذي يستوعبه الجميع دون شروط مسبقة، ولها عدة وظائف: تقصّي الأخبار، مكان للتنفيس عن النفس، شرب الخمر.

والمقهى في الرواية تتجلى في قول السارد: " في الأيام التالية لم يعد للناس من حديث إلا يوم المسيرة في المساجد والمقهى وفي البيوت وحتى في مجالس شرب اللاقمي في أدغال النخيل التي تدور دنان اللاقمي كان للمسيرة نصيب من أحاديث السكارى إذا ثملوا وإذا صحوا".⁵

¹ - الرواية، ص 60.

² - الرواية، ص 102.

³ - الرواية، ص 93.

⁴ - الرواية، ص 27.

⁵ - الرواية، ص 23.

وفي مقطع آخر من الرواية يقول السارد: " الناس في الدشرة وفي القرى المحيطة بجامعة لا شغل لهم، إلا تقصي أخبار المفاوضات في مقهى التجاني حيث الراديو الوحيد في الدشرة".¹

ومثال آخر: "هدأت الحرب في الجبهات، وبدأ الحديث عن مفاوضات تحدث هنا وهناك، كان الأهالي الدشرة يسمعون هذه الأخبار دون إدراك تام لمعناها، في مقهى جامعة التي عادت له بعض الروح في هذه الأيام يجلس بعض المعمرين في حالة تذر وعدم ارتياح لما يجري في إيفيان من مباحث بين فرنسا وجبهة التحرير الوطني، يتابعون الأخبار على المذياع بعصبية وانزعاج من ضوضاء بعض الجزائريين الذين يتجادلون في جدوى تلك المفاوضات".²

فوظيفة هذا المكان هو استقطاب اللقاءات العامة والخاصة، فالمقهى في الرواية يمثل المكان الذي يلجأ إليه أهالي الدشرة لاستماع الأخبار عبر المذياع وهو مكان التقاء الجزائريين وتجادل فيما بينهم حول المسيرة والمفاوضات.

كانت هذه عينة عن الأماكن المغلقة والمنفتحة في رواية " نوار الملح" وقد لعبت هذه الأمكنة دورا هاما في تشكيل بنية الرواية وذلك من خلال تفاعل الشخصيات فيها والتي كانت مسرحا للأحداث فكشفت لنا هذه الأماكن عن طبيعة الشخصيات من بداية الرواية إلى نهايتها.

¹ - الرواية، ص 98.

² - الرواية، ص 94.

خاتمة

- وبعد هذه الرحلة البحثية جاءت هذه الخاتمة لتكون آخر جزئية نختم بها هذه المرحلة لذلك سنحاول أن نرصد أهم النتائج التي توصلنا إليها:
- للزمان دور فعال في رسم معالم بنية الخطاب الروائي إلى جانب المكان كونهما إحدى العناصر المحورية فيه.
 - حظيت الرواية بنصيب من التقنيات منها تسريع السرد (الخلاصة والحذف) وإبطائه (المشهد والوقفة).
 - الابتداء بالماضي في النص الروائي (الاسترجاعات) والتجول وبداية الغوص في أحداث متباعدة يضيفي على النص طابعا خاصا مقابل الهروب من المستقبل (الاستباقات).
 - هناك تفاعل بين الزمان والمكان، لاسيما وأن الانتقال من مكان الى آخر تصحبه جملة من التغيرات الزمنية.
 - جاءت لغة الرواية مزيجا بين اللغة الفصحى وقليل من اللغة الفرنسية، إضافة إلى اللهجة الجزائرية، كما أنها تعبر عن الواقع المرير الذي يعيشه المجتمع الجزائري في فترة الاستعمار الفرنسي.
 - وظّف الروائي الوصف كتقنية مساعدة تكشف عن الجوانب الخفية للشخصية سواء من الناحية النفسية أو الفيزيولوجية.
 - تنوعت الأزمنة وتم تقسيمها لنقل الرواية من خيالها إلى واقعيتها.
 - تصنف هذه الرواية من الروايات الواقعية إذ تحمل بعدا حضاريا وثقافيا واجتماعيا يتصل بتاريخ الوطن وتراثه وأصالته والتي ينبغي الحفاظ عليها، لأنها هي التي تحدد هوية الإنسان وانتمائه.
 - تراوح التواتر في الرواية بين الاختزال والإطناب وذلك راجع إلى نوعية وعدد الخطابات والأحداث.

- نلاحظ تعدد أمكنة الرواية وذلك ليس بهدف الإثقال وإنما بهدف خدمة النص، فالروائي عمد في بناء روايته على التنويع المكاني بين الأمكنة المغلقة والأمكنة المفتوحة لترك الحرية للشخصية في إظهار مشاعر مختلفة تجاهها.

الملاحق

ملحق:

التعريف بالروائي:

عبد الغني زهاني؛ شاعر وقاص من مواليد 1972م بجامعة ولاية الوادي، متحصل على شهادة ليسانس في اللغة العربية وآدابها بجامعة قسنطينة سنة 1997م وماجستير في الأدب الصوفي من جامعة الجزائر سنة 2014، أستاذ التعليم الثانوي للغة العربية و آدابها منذ سنة 2000 م.

نشرت له عدة قصائد بجرائد وطنية ومواقع الكترونية مختلفة.

وحصل على الجائزة الأولى للتأليف المسرحي ضمن مسابقة ابن شنب للآداب والفنون لولاية المدية موسم 2015م.

صدرت له رواية بعنوان "نوار الملح" عن دار الجزائر تقرأ 2017م.

له مجموعة شعرية بعنوان "تفاصيل الغواية" صادرة عن مديرية الثقافة لولاية الوادي.¹

¹ - محادثة عبر مواقع التواصل الاجتماعي (فيس بوك).

ملخص الرواية:

تدور أحداث هذه الرواية حول حياة شاب أندريه ابن معمر فرنسي (لالو) ينزل للجزائر بعد خمسين سنة من الاستقلال وبحته عن خيط متلاشي ضئيل الأمل وذلك باسترجاع الماضي الذي يهيم به بعد تأسيسه لعائلة متكونه من زوجة وابناء واصفا الحالة التي وصل إليها بعد وفاة أسرته ما عدا ابنته كارمن التي تهتم بكل شؤونه ، ويشرع في البحث عن امرأة إسمها زهية التي تعرف عليها في مفرز التمر باحثة عن قوت يومها وسد جوعها بعد تيهان زوجها الذي تورط مع الثوار ، حيث ذات يوم قام باغتصابها بعد شغور هذا المفرز من العمال وكثرة ثمالاته، وليكتشف في الاخير أنها توفيت هي وكل عائلتها ما عدا عيسى ، بعد سؤال كل من لهم علاقة بها وخاصة صدقتها المقربة قمره ، كما يعرف ايضا انها انجبت ولدا يعتقد ابنه رغم ان زهيه كانت متزوجه عندما عرفها ، تأكد أن الولد أبنه عن طريق ملصق كان معلق وهو يمر على أحد الشوارع بحثا عن أحد المطاعم عن طريق المقارنة بين صورته وهو الصغير وصورة هذا الشاب المسمى الأسعد وفي خط آخر كانت الأحداث تجري في زمن الثورة المجيدة ذلك بسرد وتصوير أبشع التعذيب التي كانت يتلقاها اهل المنطقة واد ريغ من جميع النواحي من حرق وسجن وقتل الأبرياء واغتصاب النساء وتجويع ونشر الجهل إضافة الى رصد التي طرات على حياة زهية بذهاب زوجها من ليلة زواج واحده وموت أمها وعمتها وزوج عمتها أي والد زوجها قتل والدها عنوة وكل هذا لتحمل زهية من أندري وبعد كثير من أحلام والوساوس التي إنتبتتها في هذه الفترة عن شكل الولد إن كان جزائري او فرنسي أروبي وبعد وضعها لحملها تحترق في نسب الولد لي تأتي صدقتها قمره وتتسب الولد لعيسى وهذا إكراما وحفاظا عن شرف وعرض صديقتها ، وفي أخيرا بعد أن صار هذا الولد أي ابن زهيه شاب يشارك في انتخابات البرلمانية يظهر كل من أندري عيسى وقمره الأسعد وبعد جدال كبير دار حول ثلاثتهم عن معرفة حقيقة هذا الولد ، ولتظهر قمره مربية الأسعد بعد وفاة أمه في حقيقة أصله، ولوم الأسعد عنهم حيث أصبح

يشكل هاجسا لثلاثتهم ويتراجع عن الانتخابات بخروجه صامتا وتترك النهاية مفتوحة لي هذه
القصة¹

¹ - ينظر، مواقعاً لتواصل الاجتماعي ، فايس بوك

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

- عبد الغني زهاني، نوار الملح، الناشر الجزائر تقراء، الجزائر (د ط)، 2017.

ثانياً: المراجع:

الكتب العربية:

1. أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، لمؤسسة العربية للدراسات ونشر بيروت، ط1، 2005.
2. آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، 2015م.
3. اوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية (دراسة بنيوية لنفوس ثائرة)، دار الأمل ردمك، (د ط)، 2009.
4. بدري عثمان، بناء الشخصية الرئيسة في روايات نجيب محفوظ، دار الحداثة، لبنان، ط1، 1986.
5. جمال الدين خضور، حضور المكان في الزمان مقدمة لقراءة الزمن المقدس، المملكة العربية السعودية (د ط).
6. حسن بحراوي بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربيين بيروت، ط، 1990.
7. حميد لحميداني، بنية النص السردية، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1991.
8. زكرياء إبراهيم، مشكلة البنية، دار فجالة للطباعة، مصر، (د ط)، (د ت).
9. سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (زمن السرد، التبيين) المركز الثقافي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 1997م.
10. سمير الحاج شاهين، لحظة الأبدية (دراسة في الزمان في الأدب القرن العشرين)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1980م.

11. سيزا قاسم، بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مكتبة الاسرة، القاهرة، (د ط)، 2004م.
12. الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، دراسة في روايات نجيب محفوظ عالم الكتاب الحديث، الأردن، ط1، 2010م.
13. صالح مفقودة، أبحاث في الرواية العربية، منشورات مخبر الابحاث في اللغة والادب الجزائري، بسكرة، (د- ط)، (د- ت).
14. صلاح فضل، النظرية البنائية في النقد الادبي، دار الافاق الجديدة، بيروت، ط3، 1985م.
15. عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (د. ط)، 1998.
16. عبد المنعم زكرياء القاضي، البنية السردية في الرواية (دراسة ثلاثية خيري شلبي)، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، الكويت، ط 1، 2009.
17. علي آيت أوشان، السياق والنص الشعري من البنية الى القراءة، دار الثقافة، دار لبيضاء، ط1، 2005.
18. علي زعلة، الخطاب السردى في روايات عبد الله الجفري، النادي الادبي الثقافي، المملكة العربية السعودية، ط1، 2015م.
19. محمد عزام، شعرية الخطاب السردى، من منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، (د ط)، 2005.
20. ———، فضاء النص الروائي (مقابلة بنيوية في ادب نبيل سليمان)، سورية، ط1، 1996.
21. محمد مصطفى علي حسنين، استعادة المكان، (دراسة في آليات السرد والتأويل)، (د د ن)، (د ب)، (د ط)، (د ت).

22. مولاي علي بوخاتم، مصطلحات النقد العربي السيميائي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د ط)، 2005م.
23. ميساء سليمان الابراهيم، البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب دمشق، ط1، 2011م.
24. نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب دراسة النقد العربي الحديث، دار هومة (د ط) ج 2، 1997.
25. نور الدين صندوق، البداية في النص الروائي، دار الحوار، سورية ط1، 1994م.
26. يمنى العيد، في معرفة النص، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط3، 1985م.

الكتب المترجمة:

1. جيرار جنيت، خطاب الحكاية بحث في المنهج: تر: محمد معتصم عبد الجليل الازدي وآخرون، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، ط2، 1997.
2. جيرالد برنس، قاموس السرديات، تر: السيد إمام، ميريت للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2003م، ص 195.
3. غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هالسا، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط2، .
4. يان مانفريد، علم السرد- مدخل إلى نظرية السرد، تر: أماني أبو رحمة، دار النينوي للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 2011م.

ثالثا: المعاجم

1. ابن منظور، لسان العرب، مج 02.
2. ———، ———، مج 03، مادة مكن.
3. ———، ———، تح: عبد الله على الكبير محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشادلي، مج 05، دار المعارف، (د.ط)، القاهرة، مصر، (د.ت).

4. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتب اللبناني (د ط)، ج 2، 1978.
5. علي بن هادية بلحسن بشير وآخرون، القاموس الجديد للطلاب، عربي ألباني الشركة الوطنية للتوزيع الجزائر، ط1، 1979.
6. محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، (د. ط)، 1989م، مادة نبي.

رابعاً: المجلات والدوريات:

1. رايح الأطرش، مفهوم الزمن في الفكر والأدب، مجلة العلوم الإنسانية قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة فرحات عباس، سطيف، مارس 2006.
2. زينة حمزة شاكر حمود، الزمن المطلق في الرواية العربية وأثره في التلقي، مجلة جامعة بابل العلوم الإنسانية كلية الفنون الجميلة، بابل، العدد 04، 2010م.
3. صلاح ولعة، إشكالية الزمن الروائي، مجلة الموقف الادبي، مجلة أدبية شهرية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 375، تموز 2002.
4. غيداء أحمد سعدوش شلاش، المكان والمصطلحات المقاربة له، دراسة مفهوماتية، مجلة الابحاث كلية التربية الاساسية، جامعة الموصل، العدد 02، 2011/05/02.
5. نصيرة زوزو، إشكالية الفضاء و المكان في الخطاب النقدي العربي المعاصر، مجلة كلية الآداب واللغات والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 06، جانفي 2010.

خامساً: الرسائل الجامعية والاطروحات:

1. سهام سديرة، بنية الزمان والمكان في قصص الحديث النبوي الشريف، رسالة ماجستير، اشراف رايح دوب، جامعة منتوري قسنطينة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها 2005/2006.
2. عبد الله توام، دلالات لفضاء الروائي في ظل معالم سيمائية رواية " الآن ...هنا أو شرق المتوسط مرة أخرى" لعبد الرحمان منيف أنموذج، رسالة دكتوراه، إشراف

هوارى بلقاسم، جامعة أحمد بن بلة، وهران، كلية الآداب والفنون، قسم اللغة والادب العربي، 2016/2015.

3. فاطمة الزهراء عجوج، المكان ودلالته في الرواية المغاربية المعاصرة، رسالة دكتوراه، إشراف عقاق قادة، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية وادابها، 2018، 2017.

4. منير بهار العتيبي، البنية الزمكانية في روايات وليد الرقيب (دراسة وظيفة تحليلية)، رسالة ماجستير، إشراف جمانة مفيد سالم جامعة الشرق الأوسط، كلية الآداب والعلوم، قسم اللغة العربية وادابها، مايو 2015.

5. مها حسن يوسف عوض الله، الزمن في الرواية العربية، أطروحة دكتوراه ، إشراف: محمود السمرة، الجامعة الأردنية، 2002م.

سادسا: المواقع الالكترونية

1. موقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك).

فهرس المحتويات

شكر وعرفان.....	
مقدمة.....	أ-ب

مدخل: مفاهيم مصطلحات

أولاً: مفهوم البنية:.....	4
1. لغة:.....	4
2. اصطلاحاً:.....	5
ثانياً: مفهوم الزّمان	5
1. لغة:.....	6
2. اصطلاحاً:.....	7-6
ثالثاً: مفهوم المكان:.....	8-7
1. لغة:.....	8
2. اصطلاحاً.....	9-8
رابعاً: علاقة الزّمان بالمكان:.....	11-9

الفصل الاول: الزمان في الرواية

أولاً: التشكيل الزمني:.....	13
1. أنواع الزمن:.....	19-13
2. أقسام الزمن:.....	24-19
ثانياً: المفارقات الزّمنية:.....	24
1. الاستباق:.....	28-24
2. الاسترجاع أو الاستذكار:.....	33-28
ثالثاً: المدة:.....	33
1. تسريع الحكى:.....	40-33
2. تبطّئ الحكى:.....	48-40

53-47	رابعاً: التواتر: .
47	1- التواتر المفرد:
49	2- التواتر المكرر:
53-50	3. التواتر المؤلف:

الفصل الثاني: المكان في الرواية

53	أولاً: جغرافية الرواية
54	ثانياً: أنواع الأمكنة:
61-54	1. الأمكنة المغلقة:
67-59	2. الأمكنة المنفتحة:
70-69	خاتمة.
73-72	الملاحق.
79-75	قائمة المصادر والمراجع.
82-81	فهرس المحتويات

ملخص:

يحتل الزمان مكانة هامة في العمل الروائي إضافة الى المكان لأنهما عنصران أساسيين في تشكيل النص الروائي وذلك أن اندماج الزمان بالمكان ينتج عنه علاقة تبادلية تلازميه .

وقد بني المكان الروائي في النص على ثنائية الانغلاق والانفتاح ليكشف من خلالهما عن صراع القائم بين شخصيات الرواية، كانت الأحداث المسرودة في الرواية مستمدة من الواقع مع تحديد الزمن بدقة وذلك من خلال ذكر بعض القرائن التاريخية .

الكلمات المفتاحية : البنية، الزمان، المكان، البيت ، الغرفة، السجن.

Abstract:

Time occupies an important place in narrative work, in addition to space, because they are central elements in the formation of narrative text. The integration of time in place produces a reciprocal relationship.

The novelist's place in the text was based on the dualism of openness and closeness to reveal the conflict between the protagonists. The events listed in the novel were derived from reality and precise time was determined by the mention of some historical evidence.

Keywords: structure, time, place, house, room, prison

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ